يَحيَى الصُّوفِي

ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ / ثورات الحرية والكرامة

يَحيَى الصُّوفي

ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ / ثورات الحرية والكرامة

الناشر: كندل للنشر / Kindle Publishing
الترقيم الدولي: كندل / B0846N2TJV
إخراج وتنفيذ: يَحيَى الصُّوفي / Yahia Soufi
تصميم الغلاف: يَحيَى الصُّوفي / Yahia Soufi

يَحيَى الصُّوفي

من أعمال الكاتب الأدبية

Copyright © 2020 - Yahia Soufi
All rights reserved

فهرس الكتاب

إهداء .....
توطئة .....
تمهيد .....
ثورات الربيع العربي .....
شهر كانون الثاني (يناير) 2011 .....
شهر شباط (فبراير) 2011 .....
شهر آذار (مارس) 2011 .....
شهر نيسان (أبريل) 2011 .....
شهر أيار (مايو) 2011 .....
شهر حزيران (يونيو) 2011 .....
شهر تموز (يوليو) 2011 .....
شهر آب (أغسطس) 2011 .....
شهر أيلول (سبتمبر) 2011 .....
شهر تشرين أول (أكتوبر) 2011 .....
شهر تشرين ثاني (نوفمبر) 2011 .....
شهر كانون أول (ديسمبر) 2011 .....
ثورات الربيع العربي، حتى 2013 .....
عن المؤلف .....

إهداء

إزهار الربيع العربي

- **من قال** بأن الربيع العربي لم يزهر...؟
- من قال بأن العرب فقدوا أخلاقهم... فقدوا جراءتهم... فقدوا دينهم ونخوتهم؟
- من قال بأن الربيع العربي لم يزهر، التضامن والتكافل ووحدة الحال بين الشعوب العربية؟
- من قال بأن الربيع لم يزهر، الشهامة والنخوة والشجاعة... لم يزهر الأبطال؟

من قال بأن الشعوب العربية جامدة خالية من المشاعر لا تنتفض ضد الظلم... لا تنتصر للحق... لا دم دافئ يجري في عروقها... خالية من الخجل؟

يخطئ من يظن بأنه في منأى عن هذه الثورات... وبأن رياح التغيير لن تطاله حتى وإن كان من سكان القمر!؟

شكرًا للثورة السورية... الثورة الكاشفة التي فضحت الخونة والمجرمين... شكرًا لأبطال سوريا... لكل من ساهم بطريقة أو بأخرى في تعرية الأنظمة العربية الفاشية، وجرائمها البشعة ضد مواطنيها...

لقد منحكم الربيع العربي، قوة وقدرة على صناعة القرار في مجتمعاتكم العربية لا تقاوم... تتجسد آثارها اليوم، في ربيع العرب الثاني، في كل من العراق ولبنان... ثابروا والله معكم.

إليكم وإلى كل حر شريف في هذا الوطن... يأبى ألا يحقق حلمه في الحرية والاستقلال...

أهدي كتابي.

يَحيَى الصُّوفي 2020

*****

توطئة

تحذير...
هنا غذاء فكري ونفسي وروحي دسم جدًا...
لا يقوى على هضمه إلا الأصحاء!

يَحيَى الصُّوفي 2020

هذا الكتاب... يضم فصولاً جديدةً من رواية ثورات الربيع العربي، متممًا ما كنت قد أصدرته سابقًا، عن الثورة السورية بشكل منفصل، ضمن أجزاء أربعة، يغطي كل جزء منها، مسيرة الثورة السورية خلال عام كامل، ابتداءً من تاريخ انطلاقتها في 2011/03/18 حتى نهاية عامها التاسع، أي في 2019/12/31 **بالإضافة طبعًا** لكتابي الشعري: أَلحانُ الصُّمودِ

يتكون من حوالي مئتي صفحة، ويضم أكثر من مائة عنوانًا متنوعًا، بين التعليق على الأحداث والنقد، المقالة والخاطرة، موزعة حسب تاريخ نشرها، على مدى ثلاثة أعوام من انطلاقة ثورات الربيع العربي.

يروي ويؤرخ سيرة حياتها، منذ أن رأت النور في تونس... مرورًا بجميع محطاتها في كل من مصر وليبيا وسوريا واليمن، والمخاطر التي تعرضت لها، **حتى لحظات اختطافها، على أيدي العصابات المارقة الهجينة، بمعية الدول الكبرى، وتسليم مستقبلها لهواة الإجرام في العالم...!**

وهو يتبع مجموعة من أعمالي الأدبية المتنوعة، تضم فيما تضم، بالإضافة للخاطرة والمقالة، الرواية والقصة (منها إصدارات موجهة للطفل والناشئة)، المسرح، الشعر، الدراسات، أدب المراسلات والسيرة.

وينتمي إلى مجموعتي التُساعيَّةُ، التي قمت بنشرها تباعًا، ضمن إصدارات تسع، عن الثورة السورية، وتضم الأعمال التالية:
1- الجزء الأول: الفصل الأول / الانتِصارُ عَلى الخَوفِ
2- الجزء الأول: الفصل الثاني / أسَابيعُ الغَضَبِ
3- الجزء الثاني: الفصل الأول / الجَيشُ الحُرُّ يَحمينا
4- الجزء الثاني: الفصل الثاني / مُفاوَضاتٌ بِالقَتلِ
5- الجزء الثالث: الفصل الأول / أنقِذوا سُوريَا
6- الجزء الثالث: الفصل الثاني / التَّغريبَةُ السّوريَّةُ

7- الجزء الرابع: الفصول الستة / أَعوامُ الخِذلان
8- قصائد من زمن الثورة: أَلحانُ الصُّمودِ
9- ثورات الحرية والكرامة: ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ

لزيارة صفحة الكتب الصادرة وشرائها:

يَحيَى الصُّوفي 2020

*****

تمهيد

دعوات... شعارات...

إنشاء المجموعات الأدبية والفنية والاجتماعية والسياسية... الخ وإرسال دعوات للالتحاق بمئات المناسبات عبر بريد الفيسبوك، رغم ما في بعضها من طرافة... وما في بعضها الآخر من خطورة وجدية!

ظاهرة صحية بلا شك، وتحتاج للكثير من التدقيق والمناقشة... ولعل أجمل هذه الدعوات الساخنة، تلك التي تحمل شعار **لا للتوريث!**

والجميل في هذه الدعوة، إنها أرسلت لتعني جميع الدول العربية، في حين هي تناقش وضع إقليمي خاص بمصر في هذه الأيام!

وأظن بأن هذه الدعوات -من وجهة نظر محايدة جدًا- فيها الكثير من التجني على المتهمين بالتمسك في وراثة كرسي الرئاسة!؟

وذلك لسببين:
الأول: لأن المتهم في التمسك في وراثة الكرسي يمكن ألا يكون كذلك، بل مجبر عليه، لحماية مصالح مراكز القوى التي ترعرعت في ظل نظام الحكم السابق، وتخاف أن تخسر مكانتها أو مصالحها، وفي أسوأ الأحوال أن تحاسب على نهبها وظلمها للشعب، فتساق للتحقيق والمحاسبة وتخسر كل شيء.

والثاني: لأن تمسكه في وراثة الكرسي، هو أمر طبيعي جدًا في بلاد يرث كل فرد من أفراد الشعب أباه في مهنته وعمله ووظيفته، ويتصارعون عليها حد الموت!

وكأن الأمة العربية خلت من الإبداع والموهبة!؟

حتى بدأنا نشهد وراثة للفن والإبداع كالتمثيل والرقص والغناء... فتجد في مسلسل واحد ممثلة وابنتها وزوجها، أو ممثل وأخاه وزوجته وابنه الخ

هذا عدا الإنتاج والسيناريو والإخراج... فلما التذمر والاعتراض والدعوة للثورة والتغيير...؟ طالما هي عادة وتقليد وعرف متبع منذ قرون!

وأظن بأن الشعار الذي يجب أن يرفع هو الطعن بالكفاءة... هذا إذا وجد من هو أكثر كفئًا من الموجود؟ خاصة في غياب الوجوه التاريخية الفاعلة والمؤثرة، والتي أصبحت عملة نادرة جدًا في هذا الزمن، حتى على مستوى المسرح السياسي العالمي!

هذا يعني العثور على رجل يقوم بعمله بكفاءة وإخلاص... ويتمتع بدم شاب، ومحاط بكفاءات عالية في التخطيط والإدارة، وليس في السمسرة، والمناورة.

خاصة وإن الدول في العالم أجمع تتجه نحو انتخاب رجال إدارة -لإدارة شؤون الدولة- وليس رجال سياسة... **لأن السياسة ستصبح من اختصاص الخارجية وإدارتها روتينية**، في مجتمع عالمي لا دور للإرادة الوطنية فيه... وقريبًا قد نشهد تحولاً في منصب الرئيس ليصبح رمزيًا للمجاملات واستقبال وتوديع الرؤساء والسفراء لا أكثر.

والحالة السويسرية هي من أجمل وأنجع الأمثلة، حيث يتداول على الرئاسة الفخرية كل عام رئيس إحدى الجمهوريات... في حين تدار البلاد من قبل إداريين يتمتعون بالخبرة والتخصص، فما من مشكلة إلا ولها حل، وهكذا لا يهدر المال العام في أي مشروع يهم الأمة إلا بالتصويت المباشر عليه من قبل الشعب الخ

وهذا يقودني إلى **تحية شجاعة ورصانة ملك البحرين، عندما حول إمارته إلى مملكة...** فهو خطا مباشرة إلى الهدف الذي يريده... وهو ما أتمنى رؤيته في بلاد عربية كثيرة تمارس الملكية تحت شعار الجمهورية! على الأقل يعرف المواطن نوع الدولة التي يعيش فيها!

ومن طرائف هذا الزمن، **أن نجد إمارة عربية كإمارة قطر، يقودها رجل شجاع يتمتع بفلسفة وطنية وثورية ويدافع عن هموم الأمة العربية في المحافل الدولية**، أكثر من بعض الدول التي ترفع تلك الشعارات الثورية!

فاختلط على المواطن الأمر!؟ **ولم يعد يعرف من هو الملكي ومن هو الجمهوري...**؟ ومن هو الاشتراكي والثوري!؟

يَحيَى الصُّوفي 2010/10/04

*****

ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ / ثورات الحرية والكرامة

مقالات وخواطر حول ثورات الربيع العربي

من 2011/01/01 حتى 2013/12/31

يَحيَى الصُّوفي 2020

*****

شهر كانون الثاني (يناير) 2011

ثورة تونس

الراعي والذئب

يحكى أنه... كان هناك راع، أراد أن يمتحن ثقة ومحبة أقرانه، فصاح مستنجدًا بهم... الذئب... الذئب... وعندما جاءوا لنجدته لم يجدوا شيئًا...!

تكرر موضوع استغاثته لهم لأكثر من مرة، حتى فقد من حوله ثقتهم به... وعندما هاجم الذئب قطيعه صاح بكل ألم الذئب... الذئب... فلم يأتي أي كان لنجدته!

هل ما حدث البارحة في تونس الخضراء، بين الشعب وحكامه شيء يشبه هذه القصة...؟

وهل الوعود التي يوزعها الحكام في أكثر من دولة عربية منذ سنين، تشبه نداءات ذلك الراعي الفارغة التي تستثير مشاعر الرعية؟

فإذا ما تجاوبت معه بكل إخلاص وصدق استخف بها وبمشاعرها... حتى إذا ما وقعت الكارثة لن يجد من يصغي إليه أو يصدقه!

هكذا كانوا يعلموننا ونحن صغارًا... عن مضار الكذب وخداع الآخرين، ونتائجه الوخيمة علينا إذا ما هزئنا واستخفينا بمشاعرهم.

هي قصص صغيرة بسطورها... كبيرة في معانيها... وهي واحدة من عشرات القصص، تبدأ في تدريبنا على الصدق والأمانة... ولا تنتهي بأقل من الحرية والإخلاص للأرض والوطن.

هل أدرك من علمنا كل هذه القيم بأنه قد أخطأ في ذلك...؟ وقد يعمل على تعديلها حتى لا يقع ضحية ما علمنا إياه!

تونس غالية على قلوبنا... كما هي على قلب كل عربي... ويخطئ من يظن بأن أي دولة عربية مهما صغر أو كبر حجمها، لا تثير الفرح في قلوبنا إذا ما فرحت، أو تثير الحزن والألم إن هي

تألمت وحزنت... وقد تعلمنا منذ الصغر أن نكون كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ما يحزن في بعض الأحيان ألا يستطيع المثقف العربي من أن يبدي رأيه... حزنه أو فرحه فيما يجري في بلد عربي أخر... حيث يجد من يلومه ويحذره بعدم التدخل في شؤون تلك البلد لأنها لا تخصه...

إنها سياسة التفريق والتمييز والقطرية الضيقة، التي أودعها المستعمر في نفوسنا... وبالرغم من اقترابنا تكنولوجيًا من بعضنا البعض حد الالتصاق... لا زلنا نبتعد في مشاعرنا آلاف الأميال.

هي مدعاة اهتمام ولأنها غالية لم أتمكن -كغيري من مثقفي وطننا العربي- من التعليق عما يحدث وأنا في حالة من الذهول والصدمة مما أسمعه من أحداث متسارعة...

ثلاثة وعشرون عامًا في الحكم... خمسين سنة في خدمة الوطن... لماذا بعد كل ما أعطيته لهذا الوطن لا تحبونني...؟ يتساءل السيد الرئيس مستغربًا ومستعطفًا الشعب في آخر خطاب له!؟

لم يجد من يجيبه على سؤاله... لأن ذاك الذي خلق ليجيبه على سؤاله كان قد أحرق نفسه خوفًا من أن يقع جسده الطاهر بين أيدي جلاديه.

ولو أتيح له حرية القول دون أن يحرق نفسه، لذكره بقول السيد المسيح وصاح بكل قوة... "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان"

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/14

*****

قناعة غربية وثورة عربية

هل اقتنعت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة أخيرًا، بأن عليها الاهتمام والاعتراف بالشعوب العربية بدلاً من الأنظمة المستبدة، بعد ستين عامًا من الدعم المطلق لها؟

أم إن ما تبديه من دعم لتلك الشعوب الثائرة، ما هي إلا مناورة خبيثة لاسترداد مكاسب الثورات المشتعلة فيها والالتفاف عليها، للحفاظ على نفس المصالح التاريخية خاصتها ولكن بطرق أخرى؟

وهل تعلمت الأنظمة العربية درسًا مما يجري في العالم العربي من مغربه إلى مشرقه...؟

وبأن الاعتماد على الغرب -دون شعوبها- في السيطرة والحكم لن يجدي نفعًا!؟

خاصة بعد إن قامت تلك الأنظمة، بعملية إقصاء وسحق ممنهجة لكل القوى الوطنية تحت ستار محاربة الإرهاب... حتى فرغت جعبتها من تلك القصص التي تثير الفزع لدى الغرب... والتي كانت تستدر -من خلالها- الدعم والعطف لها!

واستغرب تلك الأصوات النشاز التي تخرج من هنا وهناك، عن عجز البلاد العربية من إفراز وإيجاد بدائل عنها، قادرة على الحكم بعيدًا عن تأثيرات الدين!

والمثال التركي حاضر أمامهم بكل هيبته ونجاحه.

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/14

*****

من أجل إسرائيل

ثورة مصر

من أجل أمن إسرائيل ومصالح الغرب، لتذهب رفاهية واستقرار الشعوب العربية إلى الجحيم.

هذا مختصر مفهوم الديمقراطية عند من يدافع عنها... وهو بلا شك سقط بعد إن تم القضاء بشكل كامل على تلك الحركات التي كانت تثير الخوف لديهم...!

فبأي بعبع يريدون إخافة الغرب من شعب أعزل، لا يملك لثورته سوى الإرادة والتصميم على النجاح؟

اليوم وحينما كنت أتابع النشرات الإخبارية على المحطات الأجنبية، ومنها الفرنسية لاستطلع طريقة نقلهم للإحداث الأخيرة في مصر... لم أفاجأ أبدًا من إدخال تلك النظرية القائمة على تخويف المجتمعات الغربية من أي تغير يطال العالم العربي... وربطه باستيلاء الإسلاميون على السلطة... ممهدين ومبررين أي تدخل غربي لإجهاض تلك الثورات!

آخر أخبار مصر... هو ما نقله التلفزيون المصري عن رئيس مجلس الشعب بأن أمرًا مهمًا سيتم إعلانه في غضون وقت قصير...!

وكل ما أرجوه إلا يكون هو إعلان وفاة الرئيس -لا سمح الله- أو انقلاب عسكري قد حصل لإجهاض هذه الثورة المباركة!

أما سبب قلقي... فهو بلا شك مصير ثورة ألهبت مشاعر الملايين في العالم العربي... حيث تصدرت مصر باستمرار حركات الاستقلال في العالم العربي وكانت مثالاً لها.

صحيح إن تونس كانت هي نقطة البداية... ولكن المعجزة المصرية جاءت في سرعة تشكلها واكتمال صورتها ووضوح أهدافها... وبزمن قصير لا يتجاوز الثلاثة أيام!؟

فهل تصل هذه الثورة الجريئة المقدسة إلى الأهداف التي تنشدها؟ هذا ما أرجوه...

الغريب في الموضوع بأن كل حاكم أشرفت فترة حكمه على الانطواء، يعيد الفضل في حصول تلك المظاهرات وانعقاد أمر تلك الثورات إليه! وإلى ديمقراطيته وحكمته وتسامحه ومحبته

لشعبه! وأنا لهذا لا أفهم سبب تأخر تلك الانتفاضات والثورات سنين طويلة تتجاوز الثلاثين عامًا!

سؤال يحتاج للكثير من التأمل والجواب!

أما وقد ظهر وخطب... وكأن شيئًا لم يحصل... وكأنه لازال يقرر بناء على تقارير وتوصيات واستشارات من حوله... وكأن لا وجود لمحطات التلفزة والصحافة والإعلام...!؟

يبدو بأنني كنت متفائلاً جدًا!

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/28

*****

ما يحصل هناك... لن يحصل هنا!؟

ثورة مصر

ما حصل في تونس لن يحصل في أي حال من الأحوال عندنا...!

فلا أوجه للشبه بيننا وبينهم!؟

هذا مختصر لتعليق ظل يردده جميع المسئولين في البلاد العربية بعد الثورة التونسية!

والآن بعد اندلاع الثورة المصرية، تأكد صدق حدس ونباهة أولئك المسئولين...

نعم لا مجال للمقارنة بين تونس وبين البلاد العربية الأخرى...!

وبالذات مع مصر... حيث اثبت الثورة فيها بأنها تختلف كليًا عن سابقتها في تونس... فهي أكثر جراءة وسرعة وقوة وعناد.

هل هذا ما عناه المسئولين في خطاباتهم...؟ يبدو كذلك!

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/29

*****

قلق أمريكي ووحدة حال عربية

ثورة مصر

أكد جميع المسئولين في الغرب، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، قلقهم مما يحدث في مصر...!؟

وهذا القلق شرعي ومفهوم... فهو يخص أمن وسلامة إسرائيل... والحفاظ على مصالحهم في المنطقة... فهل سيستطيعون حجب نور الشمس بغربالهم المتهرئ؟

كنا نتصور بأن الظلم والفقر والتسلط في المشرق العربي يختلف عنه في المغرب العربي...!

وجاءت الثورة في تونس ومصر... وحركات الاحتجاج في الجزائر واليمن والأردن، ليكشفوا لنا مقدار المساواة، ووحدة الحال حتى في وسائل التجويع والظلم والاستبداد!

لم نكن نعلم بأنهم يتفننون بالتعذيب بنفس الطريقة... وبأنهم يسرقون الشعوب بنفس الطريقة... وبأنهم يمونون أحزابهم الفاشية باشتراكات إلزامية لموظفين الدولة بنفس الطريقة... وبأنهم يستولون على مقدرات البلاد والعباد بنفس الطريقة... وبأنهم يخونون الوطن ويغتالون الوطن ويبيعون الوطن بنفس الطريقة!؟

شكرًا للإعلام... لوسائل الاتصال... لأنها نقلت إلينا هذه الحقائق... فهي تثبت للمرة المليون، بأن الشعوب العربية واحدة في آلامها وأمالها وأحلامها.

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/29

*****

عالم اليوم

في عالم اليوم لا نستطيع الحكم كما كانت عليه الحال البارحة... هذا التغير إما أن نخضع له، أو سيُخضعنا له...!

من كلمة للرئيس الفرنسي، على هامش القمة الإفريقية في أثيوبيا هذا اليوم!

هذه الدعوة الخجولة من قبل الرئيس الفرنسي للقادة الأفارقة، ومنهم مازالوا في السلطة منذ عقود، ويمارسون الحكم بلغة وأسلوب الماضي -كما أشار- هل هي دعوة للاعتراف بأن العالم قد تغير حقًا... وبأن العرب هم جزء منه وعليهم أن يتغيروا...؟

سؤال يحتاج للكثير من التأمل والنقاش؟

وهي الحال في بقية الدول الغربية وعلى رأسها أميركا... حيث بدا ومن خلال تصريحاتهم التي تتوارد تباعًا، بأنهم قرروا التخلي عن سياستهم الغير مجدية في العالم العربي، من خلال تحالفهم مع الأنظمة المستبدة فيها... واستبدالها بأنظمة ديمقراطية حليفة لها!

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/30

*****

أربط الخاروف بالعامود

أذهب للبابا وقل له أن يربط الخاروف بالعامود...! أو أذهب لعند البابا وقل له أن يعطيك حمص القعود! (الجلوس)، هي بعض من الجمل التي كانت تستخدمها والدتي للتخاطب مع والدي (أي رسائل مشفرة) ترغب أن تقول له من خلالها أحجزه عندك لبعض الوقت!

وكنت أجلس عنده متململاً وأنا أسأله بين الحين والأخر: (الماما طلبت حمص القعود وعمال تستناني) أو (ما بدك تربط الخاروف بالعامود)، ووالدي يجيب وهو يبتسم... استنا شوي راح أربط الخاروف...!؟

هل تشبه هذه الجمل المشفرة التي كنت أسمعها عندما كنت صغيرًا، تلك التي يتبادلها الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية مع مصر؟

فيصبح لما أسمته وزيرة الخارجية الأمريكية، الانتقال السلس للسلطة، معنى آخرًا غير ما هو معلن!؟

ونبقى نحن العرب وعلى رأسهم شعب مصر العظيم، في ثورته المباركة -من وجه نظرهم- ليس أكثر من قطيع من الخراف!

يَحيَى الصُّوفي 2011/01/31

*****

شهر شباط (فبراير) 2011

شعبنا طيب

شعبنا طيب القلب... شعبنا يحب وطنه... شعبنا أصيل ذو حضارة عريقة وعظيمة عمرها آلاف السنين... شعبنا وطني وصاحب نخوة وعزة وكرامة... وهو فوق ذلك صبور يتحمل الجوع والبرد، ويحب التضحية بكل ما يملك من أجل الوطن... وهو لا يرضى الرضوخ للفوضى وعبث الأشرار ودعاة التغيير!

عشرات السنين والشعوب العربية تسمع هذه الخطابات الرنانة... أنت طيب... أنت مواطن صالح...!

أنت خنوع... أنت مواطن مخلص!؟

لا مطالب لك... أنت مواطن وفي!؟

إياك والتذمر... فهذه خيانة عظمى لا تخدم إلا أعداء الوطن!؟

وأفضل المواطنين -بالطبع- هو المواطن الميت!؟

وعلى هذه القاعدة لا يحق للمواطن العربي التذمر أو الاعتراض على كل ما ينابه من حكامه...

من تهميش وتفقير وظلم... خاصة وأن من يقوم بذلك هم من أهل بلده وليس غرباء عنه... وإلا لاعتبر ذلك خيانة عظمى!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/04

*****

الثورة والشعب

ثورة مصر

الملاحظة المثيرة للانتباه بأن الثورتين (التونسية والمصرية) تفجرتا في بلدين عربيين هما الأهدأ في المنطقة... حيث عرف عن شعوبهما الهدوء وروح الدعابة والتعقل... وبنمو في الناتج المحلي أذهل الغرب!

فكيف إذًا ببلاد عربية لم نر الابتسامة قط على وجوه شعوبها يومًا!؟

وهم غارقين بالبؤس والأمية والفقر والبطالة!

حتمًا سيكون لثورتهم وغضبهم وقع وأثر لا ينسى!

وهو ما دعا بعض المحللين في الغرب إلى نسب تلك الثورات إلى طبقة المتعلمين والمثقفين فيهما... على أساس إن بسطاء الناس لا يهمهم من الثورة ولا ممن يحكمهم سوى لقمة العيش... وهو ما شجع ظهور وانتشار المعارضين للثورتين على شكل مثيرين للشغب أو ما سمي بالبلطجية... والتي يسهل شرائهم ببعض المال!

هذا التحليل البسيط والسطحي للأحداث، من قبل هؤلاء المحللين والصحفيين في الغرب والذين صدموا بتلك الثورات -وذلك لأول مرة في تاريخ المنطقة العربية- يعود إلى حالة الذهول والصدمة التي فوجئوا بها ولم يستطيعوا الاستيقاظ منها بعد...

ونسوا على ما يبدو بأن من يشعل الثورة ومن يحتضنها ويدافع عنها هم الشرفاء من بسطاء الناس لا أكثر...

لتصبح المعادلة كالتالي... **صراع بين مواطن شريف وبين مواطن بدون شرف...** بين مواطن مخلص ويحب وطنه ومواطن خائن لا يرى في وطنه سوى حفنة من الدولارات!

فكرة طبقت في ميدان التحرير منذ أيام... حيث ظهرت مواهب شابة ونادرة ترجمت رأيها بروح الدعابة التي عرفها الشعب المصري على الدوام...

ما أحزنني هو موقف فنانين أحبهما كثيرًا واعتز بأدوارهما حيث نجحا على المسرح وأمام الكمرا... ولكن سقطا في امتحان الحياة... وهما حسن يوسف وعادل إمام!

وهو ما دعا رئيس الوزراء المصري من التعليق، بأنه ينوي أن يعمل من ميدان التحرير "هايد بارك" مصرية!؟ (نسبة إلى الساحة اللندنية الشهيرة)، حيث يعبر الناس بكل جراءة عن آرائهم دون أن يعترضهم أحد!

تعليق لا يمكن وصفه سوى بالاستهتار بمشاعر المتظاهرين، وعدم الشعور بالمسؤولية في حجم ما يجري حوله.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/05

*****

الديمقراطية

إذا ما سألت أي مواطن عربي عن رأيه في الثورتين المصرية والتونسية... فلن يتردد من القول... أتمنى أن أكون معهما هناك...

حيث يكتب التاريخ، ويؤرخ لبداية استقلال جديد وحقيقي للشعوب العربية عن الاستعمار الداخلي الذي عاشوا تحت هيمنته قرابة قرن كامل -بعد إن سرق استقلاله الأول عن الاستعمار الخارجي- وتعود القاهرة مرة ثانية عاصمة للأمة العربية المستقلة الواحدة... إنه حلم يداعب خيال الملايين... وهو قريب الحدوث بلا شك.

الديمقراطية هو إحساس فطري يعيشه كل إنسان بذاته... وهو لا يدرس في المعاهد أو الجامعات... إنه شعور داخلي بالسلم والأمان بين أفراد البشر... وتحقيق للعدالة الاجتماعية فيما بينهم... واعتراف كل طرف بالآخر.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/06

*****

ثقافة واحدة

لا يوجد عربي لا يحب الخير والرفاهية والاستقرار والاستقلال لعربي آخر... لأن الشعوب العربية -رغم الظلم الذي لاقوه على أيدي الدول الاستعمارية وما نتج عنها من تقسيم لبلادهم- حافظوا على ثقافتهم الواحدة وتراثهم الواحد ووحدة الحال والمصير الواحد.

وهذا يجعل من الأصوات الناشزة، التي تصدر من هنا وهناك، تعترض على التدخل -سواء بالتعليق أو التضامن- من قبل أي عربي في أحداث بلد أخر ساقطة وبلا معنى... وتكريس لمفهوم الإقليمية الضيقة، التي عملت عليه الدول الغربية، بمساعدة الأنظمة العربية لأكثر من نصف قرن...!

وهو ما عكفت عليه الأنظمة العربية المستبدة من تسميته (تدخل خارجي بشؤون بلد مستقل) بمعنى لا يحق لأي كان، بالكشف أو المساعدة على الكشف، عن جرائم ترتكب في وضح النهار ضد شعب أعزل...!

إنه من وجهة نظرهم تدخل سافر من قبل غرباء... ومؤامرة خارجية تمس سيادة الوطن!

وقد نجحت على ما يبدو في الترويج لوجه نظرها تلك لدى بعض الدول الغربية والعربية، حيث لوحظ انحسار الاهتمام بتلك الثورات، لتصبح مجرد خبر عابر في نشراتها الإخبارية!

فهل نكم أفواه الشعوب العربية، ونعترض على تضامنها من خلال تلك المساحة الصغيرة المتبقية لهم عبر الإعلام المستقل؟

وقد تعلمنا منذ الصغر أن نكون كالجسد الواحد، إذا تألم منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/07

*****

لقد خلقنا الله أحرارًا

دائمًا تأتي الثورة من القاع... قاع المجتمع... حيث تربى في كنفه وبين أحضانه المواطن البسيط الذي يميز بين الخير والشر بفطرته النادرة التي لا تخطيء... والذي حافظ عليها وعلى قيمها دون أن تلوث بمشاغل الحضارة المادية

وعلى هذا الأساس لا يصح اتهام تلك الطبقة بخيانتها للثورة، واهتمامها بلقمة العيش على حساب الحرية، وأكبر مثال على ذلك جميع الثورات التي اندلعت في مصر وعلى رأسها ثورة الفلاح المصري الوطني أحمد عرابي.

"لقد خلقنا الله أحرارًا، ولم يخلقنا تراثًا أو عقارًا؛ فو الله الذي لا إله إلا هو، لا نُورَّث، ولا نُستعبَد بعد اليوم"

من أقوال قائد أول ثورة مصرية في تاريخ مصر الحديث احمد عرابي.

من هناك يأتي التصحيح في الأخلاق إن اعوجت... والدين إذا أهمل... والحق إذا ضل طريقه...

ومن هناك -حيث رحم الوطن- تولد الأجيال الجديدة المشبعة بالصدق والعفوية والأصالة...

ومن هناك يتجدد ضمير الأمة وتستمد ثوراته رحيق الحرية.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/08

*****

مبروك للشعب المصري انتصار ثورته العظيمة

ثورة مصر

لا شك بأن جميع الشعوب العربية فرحة بذلك... وأقصد به بيان نائب رئيس جمهورية مصر العربية، بتنحي الرئيس مبارك عن السلطة...

لأنه سيؤدي بلا شك لتحريرها هي الأخرى من الظلم والعبودية في بلدانها.

ذلك لأن الثورة التونسية -حيث انطلقت الشرارة الأولى للثورة ضد الظلم- قد انتهت شعلتها إلى أكبر دولة عربية وأهمها على الساحة العالمية...

فما مصير البلاد العربية الأخرى الأصغر حجمًا يا ترى...؟ اترك لكم الجواب!

الملاحظة الأخرى المثيرة للاهتمام، حول ارتباط وترابط بلدان العالم العربي فيما بينها ووحدة المصير والحال... والذي بلا شك ساهم في اختمار الثورة التونسية ومن بعدها الثورة المصرية اليوم.

ثلاثة أسابيع لانتصار ثورة تونس... أقل من ثلاثة أسابيع لانتصار ثورة مصر...!

كم تحتاج دول عربية أخرى -تتململ ضيقًا مما تعيشه من ظلم- لانتصار ثورة شعوبهم فيها...؟

لازال هناك الكثير من الشباب العربي يخاف حتى من تهنئة الشعب المصري في ثورته...

ويخاف كذلك من إظهار فرحته وتضامنه معه... على أساس إن تلك الفرحة وذلك التضامن قد يؤديان إلى التجمع... والتجمع يؤدي إلى التظاهر... والتظاهر قد يؤدي قمعه إلى ثورة... والثورة إلى...!

أنتم تعرفون البقية!؟

وعلى هذا الأساس فإن فرحة وتضامن بعض الشعوب العربية مع الشعب المصري ستبقى مؤجلة... لأنه تضامن غير مشروع!

إلى أن يأتي دورهم ليتقبلوا هم التهنئة والتضامن على نجاح ثورتهم... بلا شك هي قريبة جدًا...

لأن دورة التاريخ الطبيعية لا يمكن لأي كان إيقافها مهما بلغ من قوة وجبروت.

الشرطة الجزائرية تمنع مظاهرة في العاصمة، خرجت تعبيرًا عن فرحتها بانتصار الثورة المصرية!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/11

*****

الجزائر تتململ

الجزائر تتململ... الشعب الجزائري يتحرك... ليس بكرة القدم والسباق لكسب لقب البطولة ينحصر تنافسه مع مصر... بل بالثورة ونيل الحرية... نعم المنافسة ونعم السباق.

لم يعد من حجة لدى الأنظمة العربية لمحاربة طالبي الحرية ومحاسبة الفساد... فالقضية المركزية التي كانوا يحاسبون شعوبهم عليها ويتهمونهم بالخيانة بسببها... وأعني بها القضية الفلسطينية... هم من تخلوا عنها وباعوا قياداتها!

أما قصة الاستعمار، والتدخل الخارجي بشؤون واستقلال الدولة فلم تعد مجدية... بعد أن باعوا الوطن وثرواته وحريته، لذات الجهة التي حاربوا شعوبهم بسببها!

يبدو بأن نسائم الربيع تهب باكرًا على العالم العربي... ومن الشمال الإفريقي الدافئ هذه المرة... وهي لن تتأخر من الانتشار في مغربه ومشرقه قريبًا إن شاء الله...

فهل علينا أن نتشكر الاحتباس الحراري، والتغيير الحاصل في المناخ... وتعديل مواقيت الفصول لدورهم في اندلاع الثورات باكرًا في العالم العربي؟

لا شك بأن المناخ والأزمات الاقتصادية، وشح الموارد الطبيعية، تلعب دومًا في الإسراع في التغيير في العالم...!

ابحث عن الجزيرة إذا كنت تبحث عن بداية ثورة أو تغيير... الجزيرة انتقلت إلى الجزائر... اسم على مسمى...!

طبعًا عبر فضاء افتراضي... ومن خلال أحداث تنقل عبر كمرات الهاتف والانترنت... ذلك إنها ممنوعة في الجزائر أيضًا... هل هذا دليل على تغيير قادم فيها... وثورة لا يمكن إيقافها!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/12

*****

القوي والضعيف

القوي لا يعترف ولا يحترم إلا قوي آخر... ولو كان على خلاف معه... مختصر ردات الفعل العالمية وعلى رأسها أميركا على انتصار الثورة الشعبية في مصر!

ثورة 52 التي قادها الجيش المصري واحتواها وناصرها الشعب، تعود بوجه آخر أكثر شرعية وقوة... لأنها من صنع الشعب ورعاية الجيش هذه المرة.

فلا عذر للغرب في محاربتها تحت حجة الدكتاتورية العسكرية... إذا كان الشعب -وهو مصدر كل شرعية- هو من قادها ووصل بها إلى النصر... وبحماية الجيش ودعمه وليس العكس.

المثير للاهتمام هو رقم 52 الذي يشير إلى عام ثورة الجيش المصري على الملك... و25 وهو يوم اندلاع الثور الشعبية في مصر... يبدو بأن الرقمين 5 و2 هما أرقام الحظ للشعب المصري...!

فما هي أرقام الحظ للشعوب العربية الأخرى يا ترى؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/12

*****

التهديد والوعيد

ماذا لو لم تنصاع الشعوب العربية للترغيب والترهيب... والتهديد والوعيد -من قبل أنظمتها- بعدم التظاهر؟

ولماذا هذا القلق الغير مسبوق من قبل تلك الأنظمة، وذلك لمجرد الإعلان عن التظاهر عبر المواقع الاجتماعية، طالما إن ما حدث في تونس ومصر لن يحدث في بلدانهم!؟

فهم مختلفون عنهما في كل شيء...!؟

يبدو بأن موجة التظاهر والتجمع والاعتصام أصبحت موضة حتى في بلدان عربية غنية لا تعاني مما تعانيه بلدان عربية أخرى... هل هو رغبة في تغيير الوجوه لا أكثر؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/16

*****

حرب تتحضر

يبدو بأن هناك حربًا ما تتحضر في منطقة الشرق الأوسط... وسيلة معتادة لهروب البعض من التزاماته الوطنية والدولية... ومخرج لمأزق لا حل له!

حيث سيضع الجميع بما فيهم ثورتي تونس ومصر في سباق مع الزمن... إنه الزمن الذي يحتاجه الجميع في المنطقة، لترتيب أمورهم بالطريقة التي ترضيهم... قبل اندلاع أي ثورات جديدة، أو استقرار لديمقراطيات ناشئة...

ستة أشهر تفصل المنطقة عن العيش إما بحرية واستقرار... أو الفوضى والدمار...

هناك حكام وأنظمة ومنظمات، قادرون على التضحية بأوطانهم وشعوبهم، في سبيل البقاء في كرسي الحكم!

فلا عجب أن تكون المنطقة جاهزة لمثل هذه المغامرة البغيضة -وأعني بها الحرب- للخروج من مأزق وجدوا أنفسهم فيه -أمام شعوبهم- لا مخرج له!

قد تكون وسيلة لخلط الأوراق... وتأجيل للالتزامات الدولية... وإيجاد مخرج للحلفاء والأصدقاء!

والمقصود والمطلوب إيجاد مخرج لأصدقائها وحلفائها غير المعلنون!

ونسوا على ما يبدو بأن للتاريخ رأيًا أخرًا قد لا يتفق وخططهم، وقد يأتي بمفاجأة غير مرضية لهم جميعًا، تنهي مثل تلك المغامرة... وينقلب السحر على الساحر... بحيث تصبح تلك الحرب، الوسيلة التي ستعجل بهم إلى الهاوية... وشعوبهم للاستقلال والحرية.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/17

*****

نحن لسنا طلاب سلطة

نحن لسنا طلاب سلطة... نحن لسنا طلاب حكم... السلطة والحكم لا رغبة لنا بهما... لقد مللنا منهما...!

هذا خطاب بعض الحكام العرب، بعد مرور أكثر من ثلاثين عامًا من وجودهم على كرسي الحكم... فكيف بمن اعتلاه حديثًا؟

المثير للاهتمام بأن هذه الخطابات عادة ما نسمعها منهم، إما قبل رحيلهم أو ترحيلهم بأيام...

وهم يرددون ما حصل هناك (في تونس ومصر) لن يحصل عندنا بأي حال من الأحوال!

فلا أوجه للمقارنة والشبه بيننا وبينهم!

من ثم هم يختمون تلك الخطابات بالنصائح التالية:

من يرغب في السلطة والحكم فأهلاً وسهلاً به... مجالس الشعب والبرلمانات مفتوحة للجميع... وصناديق الاقتراع هي الفيصل بيننا... بلادنا هي قمة في الديمقراطية!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/18

*****

عدسات لتصويب النظر

شي مخجل أن تلجأ بعض الأنظمة العربية وإعلامها الورقي والمرئي والمسموع إلى اختصار الثورتين التونسية والمصرية، على إنهما حركتا تغيير هدفها تثبيت الوجود الإسرائيلي والأمريكي في المنطقة العربية للسيطرة عليها!؟

وأن تجعل من رموز السلطة الساقطة، أبطالاً ومدافعين عن وحدة الأمة العربية واستقلالها!

وبأن تلك الثورات ستدفع بهذه البلدان للاهتمام بأوضاعها الداخلية على حساب دورها الخارجي... وهو هدف صهيوني تعمل عليه المخابرات الأمريكية والإسرائيلية منذ زمن!

لم نكن نعلم بأن على الأمة العربية وشعوبها أن تبقى متخلفة جائعة، يطوقها الجهل والبطالة والفقر، لكي تبقى إسرائيل ومن خلفها أميركا مستنفرة خائفة!

يبدو بأن البعض يقرأ ما يحدث حوله بالمقلوب... ويحتاجون عدسات لتصويب النظر!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/19

*****

ثورة الطلاب ضد ديغول

ثورة ليبيا

في عام 1968 أجبرت ثورة الطلاب الفرنسية **الجنرال ديغول** على الاستقالة... استقال الجنرال محرر فرنسا ومؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة... ذهب بكل كبرياء وكرامة... لأن وجوده لم يعد مجديًا!

كم زعيمًا عربيًا وجنرالاً عربيًا حاول فهم دروس التاريخ... وتنحى بكرامة؟!

ذهب الجنرال رغم أهميته وشعبيته وحب واحترام الشعب الفرنسي له وهو يتساءل: "أنا لا افهم ما يحدث، لماذا يثور الطلاب؟" لكن المفكر والفيلسوف الفرنسي الراحل وصديق الجنرال ديغول، (**اندريه مالرو**) قال: "إنها تجديد للثورة الفرنسية، وتجديد لشباب فرنسا"

ذهب بعد تفهم مطالب الثورة وتحاشى سفك الدماء... وترك البلاد لمن يفهم الجيل الجديد ومتطلباته أكثر منه... وبقي متصدرًا التاريخ الفرنسي كمحرر وقائد لدولة فرنسا الحرة المستقلة... ولم يترك كرسي الحكم منبوذًا مهانًا كما يطيب لبعض الحكام العرب أن يفعلوا بأنفسهم!؟

للأسف لم يتركوا لنا حتى فرصة الترحم عليهم أو ذكر محاسن أفعالهم إن وجدت!

ليبيا غالية علينا... قلوبنا تحترق معها... بغض النظر عمن يقع الحق... أو من هو المسئول عن إشعال النار فيها... **متى يدرك الكولونيل... بأن لكل زمان دولة ورجال!**

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/19

*****

عدم كفاءة

يتعللون دائمًا بعدم كفاءة الشعب في إدارة البلاد... وبأن تعليمه وتدريبه يتطلب وقتًا لا تملكه الدولة وهي في صراع مع الزمن... وبأن التنمية ومطالب الشعب لا تنتظر تأهيل الشباب لمثل هذا الدور!

ولهذا فالكهلة والمرضى وهم شيوخ الحكم والحكمة القائمة على أمور البلاد والعباد... هي كفاءات لا يمكن الاستغناء عنها لسنين طويلة قادمة!

هذا من وجهة نظرهم طبعًا...!

وهي نفس الحجة التي يتعللون بها بخصوص الديمقراطية... الشعب جاهل وغير مؤهل لممارستها...

لا أفهم ما الذي كانوا يفعلونه خلال عشرات السنين في سدة الحكم...؟

أم أن مسؤولية تأهيل وتعليم الأجيال الجديدة، هي حكرًا على طبقات معينة من الموالين!؟

متى تدرك تلك الحكومات وتلك الأنظمة بأن الحكم أمانة... وبأن دوائر الدولة التي يشغلونها هي ملك للشعب وليست إرث خاص يتبادلونه أبن عن أب!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/20

*****

النظام الليبي يعيش ساعاته الأخيرة

ثورة ليبيا

يبدو بأن النظام الليبي يعيش ساعاته الأخيرة!

لقد ضرب الرقم القياسي في سرعة انفراط عقده!

ثلاثة أسابيع لثورة تونس... 18 يومًا لثورة مصر... وأقل من أسبوع لثورة ليبيا المفاجأة والغير متوقعة...!؟

يبدو بأن الأنظمة كل ما زاد استبدادها كان سرعة سقوطها أكبر... على عكس ما كان يظنه البعض!

لا أخفى عليكم بأنني -وكغيري من أبناء جيلي- أكن محبة واحترامًا للشعب الليبي ولزعيم ثورته... وترددت كثيرًا في الكتابة عنه... وتابعت في الأيام الأخيرة التلفزة الليبية بنفس الاهتمام للفضائيات المستقلة.

وتأسفت كثيرًا أن أجدها تغني وترقص وتبث المباريات الرياضية، في الوقت الذي يقتل الشباب في الشوارع... لا يمكنني كمثقف أن أسكت مهما كانت المبررات.

ولهذا لمزت البارحة من طرف قصة تنحي الجنرال ديغول أمام ثورة الطلاب، لأذكر من يحب أن يتذكر من القيادات العربية...

بأنه مهما كان عظيمًا وكبيرًا فليس عيبًا أن ينسحب ويعترف بخطئه ويتنحى بكرامة وفي الوقت المناسب...

ليحفظ كرامته وماء وجهه ودماء شعبه...

يبدو بأنني وصلت متأخرًا!

"لقد وصلت متأخرًا سيدي وأنا آسف... آسف جدًا...!"

بهذه العبارات أنهيت الفصل الأول من مسرحية البديل... بعد أن صرخ السجين (الفونسو) في وجه رئيسه: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان!"

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان... هذه الصرخة أطلقها بطل المسرحية (الفونسو) في وجه رئيسه مذكرًا إياه بأن الحرية أثمن بكثير مما بناه وقدمه لشعبه خلال ثلاثين عامًا من حكمه!؟

هذه المسرحية قدمتها للقراء بعد اندلاع الثورة في تونس، ولم أجد غيرها كأصدق تعبير عما يحدث في ليبيا الآن!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/20

*****

عقلية الأنظمة العربية في المحنة

لقد استمعت -كغيري من الملايين في العالم- إلى القذافي الابن... ولم أجد فيه أي شيء مختلف عما قاله من سبقه في كل من تونس ومصر... سوى أنه ألقاه بالنيابة عن أباه، وأنه اختصر الوقت وقال ما يريد دفعة واحدة... يا للأسف.

لا أعرف كيف يمكن أن نفسر عقلية الأنظمة العربية في المحنة...؟ محنتها أمام شعوبها!؟

نشعر بالخجل أمام العالم أجمع، أن تتصرف تلك الأنظمة وقياداتها وقادتها بمثل هذا السلوك الأهوج... نشعر بالمهانة أن تظهر قياداتنا على هذا الشكل... في الحكم سيئة وهي تخرج من الحكم سيئة... مهزومة بلا كرامة!

أظن بأننا نحتاج لطبيب يتجاوز في كفائتة كل ما كتب في علوم الطب النفسي...!

إلى علم جديد قد يدخل القاموس الطبي تحت مسمى (عقدة الزعامات العربية) ليفسر لنا تلك النزعة الغامضة لديهم (إما نحن أو الخراب) ...!

وبدلاً من أن تتصرف تلك الأنظمة بما يحمي كرامتها وكرامة شعوبها من هذه الصورة الهمجية المثيرة للشفقة والسخرية لدى دول العالم...

تصر بعناد منقطع النظير، على إزالة القليل المتبقي من حسن صنيع لها أو كرامة!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/21

*****

صمت العالم الغربي

شيء واحد يفسر صمت العالم الغربي على ما يحدث في ليبيا.

ليس الخوف على مصالحهم كما فسره البعض... بل هو نصب فخ للقيادة الليبية، بدفعها لارتكاب مجازر تتيح للغرب ملاحقتهم ومحاكمتهم لاحقًا... وهو ما انتظروه منذ سنين.

هل تعي القيادة الليبية ما ينتظرها؟

القيادة الليبية ليست كأي قيادة... والشعوب العربية لا تهمهم لا من قريب ولا من بعيد... هكذا أخبرنا التاريخ.

كما لا يخفى على البعض إلى أن صمت الدول الغربية وعلى رأسها أميركا، على ما وقع في تونس ومصر وما يقع الآن في ليبيا، يعود لسياسة بسيطة اتبعتها تلك البلدان، وهي عدم التدخل بالإدانة والشجب لكيلا تظهر تلك الدول بدور المحرض والداعم لتلك الثورات...!

وحتى لا يتم إفشالها وقمعها تحت تهمة عمالتها للخارج.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/21

*****

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

"قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر... وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر"

صرخة كان قد أطلقها الشاعر والثائر السوري أديب إسحاق، بعد أن هزته عمليات القمع البريطانية للشعب المصري وضربها لثورة أحمد عرابي...

وها أنا أصرخها بالنيابة عنه، تنديدًا لما يحصل من قمع للشعب الليبي...

فهل هناك من يعي ويسمع؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/21

*****

حسنات الثورات العربية

إحدى أهم الحسنات التي جاءت بها الثورات العربية، من المغرب العربي إلى مشرقه...

إنها أعادت اللحمة والشعور الوطني لدى الشعوب العربية، بعد شيوع الفرقة والتناحر والقطرية الضيقة التي عملت عليها الأنظمة العربية خلال أكثر من ثلاثة عقود.

وقد جدد هذه اللحمة الوطنية وعودة الشعور القومي العربي سهولة الاتصال والتواصل والتعارف وتبادل الآراء والأفكار، من خلال منظومة حديثة للاتصالات لم تكن متوفرة من قبل.

فأصبح من السهل على أي مواطن عربي من المشرق أو المغرب العربي، التواصل والتعارف وتبادل الآراء مع مواطن عربي آخر في أي بلد من بلدان العالم.

وهكذا أتاحت لنا تلك الثورات التعرف بمنتهى السهولة على شخصيات وكفاءات من كافة الاختصاصات... وتكنوقراطيون وصحفيون لم نسمع بهم، ولم نكن على علم في وجودهم من قبل.

وأصبح من السهولة بمكان التفاعل والمشاركة والمؤازرة في تلك الثورات، من قبل المواطنين العرب مهما كانوا بعيدين عن موقع الحدث... وإنها لعمري ثورة عربية واحدة لأمة عربية واحدة لا يشوبها شائبة.

يبقى الإشارة إلى أن ليس كل ما يقوم بنشره البعض، من أخبار أو صور أو فيديو تحظى على المصداقية، ويمكن أن يكون هدفها إثارة الفتنة والبغض وتشويه الحقائق... خاصة من قبل من يحملون أسماءً وصورًا وهمية!

وألا تكون تلك النخبة الكترونية المثقفة، وسيلة طيعة لخدمة أجندات ومطامع دول لا تحب أن ترى العالم العربي منتصرًا موحدًا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/22

*****

شبهة بالظلم

إذا سلمنا جدلاً... على أن البلاد العربية التي اشتعلت فيها الثورات، وتلك المرشحة لاشتعال الثورات فيها، لا أوجه للشبه يجمعها... كما يحلو للبعض أن يصفها...!

فهي بلا شك تتشابه بالتهميش والظلم، وفقدانها للعدالة الاجتماعية، وحرمانها من الحرية!

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/25

*****

تصنيف

لا أعرف كيف يمكن أن يصنفون أنفسهم... أولئك الذين كانوا يومًا ما في الحكم؟

خاصة بعد أن تؤل السلطة إلى غيرهم!

وكيف ينظرون إلى أنفسهم في المرآة في كل صباح قبل مغادرتهم منازلهم؟

هل يشعرون بأنهم خونة؟ أم مجرد موظفين غرر بهم!

وهل يكفي -وقد شعروا بقرب الخطر- تنحيهم عن مناصبهم واستقالتهم من وظائفهم، حتى ينتهي دورهم ويسدل الجدار على جرائمهم!؟

ظاهرة ملفتة للنظر، تكررت في أكثر من بلد عربي، بعد اجتياح رياح الثورة والتغيير فيها...

وكأن جميع أولئك الذين تسلطوا وتصرفوا واغتنموا وعاشوا في حضن تلك الأنظمة الساقطة براء مما يحدث حولهم!؟

جميعهم كانت ضمائرهم نائمة... بلا مبادئ... بلا أخلاق... وجميعهم اكتشفوا فجأة بأن لديهم قيم، ومبادئ وأخلاق، عليهم أن يوقظوها ويتمسكون بها... وبأن هناك وطنًا عليهم أن يخافوا عليه، ويدافعون عنه، ويخلصون له!؟

وهكذا ظهرت بلاغتهم وحنكتهم وإخلاصهم للوطن وخوفهم عليه، من خلال خطاباتهم المنمقة وهم يديرون ظهورهم لمن بقوا في ظله، وشاركوا في أعماله عشرات السنين...!

فهل يستحقون الثقة ببقائهم في أماكنهم دون ملاحقة أو عقاب...؟ وهل يكفي ما يحدث درسا؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/25

*****

كنا على وشك أن نفعل ذلك

كنا على وشك تغير الدستور، وتعديل القوانين، وإطلاق الحريات العامة، وتحرير الإعلام، وإقامة العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص... ومحاسبة المقصرين، وإقامة انتخابات حرة نزيهة... كنا على وشك القيام بكل هذا وأكثر...!

لولا أن أعمال الشغب والفوضى وتحرك العملاء الذين منعونا من ذلك... وحرمت الحكومة من تحقيق الانجازات الموعودة!

كلام كنا قد سمعناه من جميع الأنظمة العربية التي سقطت... **ولا نعرف من وكيف تم منعها من القيام بذلك، خلال أكثر من ثلاثة أو أربعة عقود** من تواجدها في السلطة!؟

كذلك لا نعرف ما الذي يؤخر الأنظمة -المؤهلة لعبور رياح الثورة والتغيير في أجوائها- من تنفيذ ثورة داخلية ضمن أنظمتها... قبل أن تفرض عليها من قبل ثورة شعبية عارمة تزيلها من الوجود!؟

وكيف يمكن لثورات شعبية من تغير الأنظمة وملحقاتها في أيام... ولا تستطيع نفس تلك الأنظمة من ذلك في سنوات؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/27

*****

الهروب إلى الأمام

ثورة ليبيا

يبدو بأن النظام الليبي يهرب إلى الأمام... وذلك بدفع ودعم جماعة الرئيس التونسي المخلوع إلى إثارة الفوضى في تونس، لتخفيف الضغط عنه وتشتيت اهتمام معارضيه!؟

وقد نفاجأ باستعانته بالجماعات الإسلامية لإشعال حرب أممية دينية لا هوادة فيها... يدخل فيها ليبيا والشمال الإفريقي في حرب طويلة الأمد... تجهض الثورات الثلاث... وتعيد العالم العربي كله إلى المربع الأول... ولن يكون فيها سوى خاسر واحد هو الشعب!

الأحداث التونسية الأخيرة، واستقالة الوزير التونسي الأول، لم تكن سوى مقدمة لما هو آت... والجميع في صراع مع الزمن... وكلما تأخر موعد الحسم، أعطيت فرصة أكبر للتقسيم والفوضى!؟

يبدو بأننا أفرطنا كثيرًا بالتفاؤل... وبأن أجندة الاستقلال والحرية ستؤجل بحكم الأمر الواقع سنينا طويلة أخرى...!

ذلك إننا نستبق الأحداث... ونبالغ دائمًا بالنتائج... بالغنا بنتائج الثورتين التونسية والمصرية... وبالغنا بتفاؤلنا باشتعال الثورات في اليمن والأردن والبحرين... وتفاؤلنا بتململ المغرب والجزائر واشتعال الثورة في ليبيا... وبالغنا بثقتنا بالغرب ودعمه ووقوفه المشبوه مع ثوراتنا ومطالبنا... وبوقوف إسرائيل على الحياد!

يبدو بأن ما وراء اشتعال الثورة الليبية... ما هو أكبر بكثير مما هو معلن... لا أعرف لما أشمم رائحة حرب على الطريقة العراقية تفوح في الأفق!؟

هو تحليل متواضع للأحداث، ووجهة نظر بسيطة لما يجري حولنا... أرجو أن أكون مخطئًا

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/27

*****

شخصية الدولة الليبية

ثورة ليبيا

ليبيا -على غير البلدان الأخرى كمصر وتونس- دولة نفطية غنية... ولها تاريخ طويل من العداء مع الغرب، وهي على مرمى حجر منه... ولهذا فلثورتها وجه آخر لا يشبه جارتيها تونس ومصر.

لماذا لا تشبه الثورة الليبية ثورتي تونس ومصر؟

لا تشبهما لأنها لم تكن ثورة عفوية شبابية سلمية.

لا تشبهما لأنها استخدمت العنف منذ اليوم الأول والهجوم على مخافر الشرطة وثكنات الجيش، والقواعد والمطارات العسكرية، وتسلحت من مخازنهم وقتلت ما تيسر من عناصرهم.

لا تشبهما لأنها لم تكن عفوية... بل استخدمت كواجهة لأجندات المعارضة الخارجية، التي فاجأتنا برفع أعلام النظام الملكي السابق وتغطية إعلامية دولية موجهة.

لا تشبهما لأنها أقامت شبه نظام إدارة حكم محلي (حكومة مؤقتة) لإدارة المناطق المحررة كما يحلو لها أن تسميها، وهذا مقدمة لتقسيم الوطن.

لا تشبهما لأنها فتحت معسكراتها ومطاراتها وبيوت الضيافة الرئاسية للصحافة الأجنبية ولم تحافظ على سرية هذه الأماكن فهي من أمن الوطن وله.

لا تشبهما لأنها كانت ذات طابع وحشي ودموي، مع الأسرى وقائمة على فكرة الانتقام.

لا تشبهما لأنها حرضت واستنجدت بالمجتمع الدولي... الذي عن طريقه ستدخل الولايات المتحدة الأمريكية والحلف الأطلسي الأراضي الليبية، لتفكيك الجيش الليبي وتدمير منشاته، وإعادة بناءه على الطريقة الأمريكية العراقية، وبناء قواعد دائمة فوق أراضيه... أي عودة ليبيا للاستعمار الخارجي مرة ثانية.

وأنا هنا أتساءل هل خطفت الثورة الليبية حتى قبل أن تبدأ؟

ولماذا لم تختر الاحتجاج السلمي والعصيان المدني طريقًا للحصول على مطالبها؟ ...

ولماذا لم تحاول المفاوضة للحصول على مطالبها بتدرج سلمي كما حصل في مصر وتونس؟

لماذا اختارت المواجهة المسلحة؟ ... والتسرع في إعلان حكومة بديلة، والتدخل الأجنبي... **هل تعي القيادة الجديدة حجم المخاطر التي تنتظرها** والمستقبل الذي من الممكن أن تصل إليه؟ حتى بعد التخلص من الزعيم الليبي وحاشيته!؟

كل ما أرجوه ألا نسمع قريبًا عن تأسيس دولتين... قد تكون واحدة منهما ملكية... وعن علمين وعملتين... وحروب بين الشرق والغرب، كل منهما يزايد على وحدة الوطن واستقلاله... وعن انشغال العالم العربي بهما، بحيث تتوقف مسيرة الديمقراطية وتعود عجلة التقدم إلى الخلف.

أرجو ألا أكون متشائمًا بالقدر الذي ينجح أي من هذه السيناريوهات البغيضة... وتعود ليبيا الوطن والأرض والشعب حرًا مستقلاً... ينعم بالحرية والهدوء والسلام.

هوامش: ظهور مفردات غريبة -في الأيام الأخيرة- بين النظام والمعارضة في ليبيا... كالتفاوض... الأراضي المحررة... وقف لإطلاق النار... وهذه عبارات لا تستخدم في العادة إلا بين دولتين أو نظامين، وليس لها سوى دلالة واحدة وهو التمهيد للتقسيم، واعتراف كل طرف بالأخر في المناطق التي يسيطر عليها...! أرجو أن أكون مخطئًا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/02/28

*****

شهر آذار (مارس) 2011

الشعوب العربية والثورات الحديثة

سيذكر التاريخ يومًا... بأن الشعوب العربية هي من صنعت أول ثورة شعبية سلمية في القرن الواحد والعشرين... أشعلها الشباب العرب، مستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي والهاتف الجوال... وها هي تجتاح العالم العربي، وتنتشر نسائمها من صربيا في الغرب حتى الصين في الشرق.

وكما أعطت الانتفاضة الفلسطينية للشعوب المضطهدة فكرة المقاومة السلمية بالحجر... ها هي الثورة العربية الشعبية السلمية، تعطي لشعوب العالم مثالاً للتصدي للظلم بصدور عارية وتنتصر!

من قال بأن الشعوب العربية جامدة خالية من المشاعر لا تنتفض ضد الظلم... لا تنتصر للحق... لا دم دافئ يجري في عروقها... خالية من الخجل؟

يخطئ من يظن بأنه في منأى عن هذه الثورات... وبأن رياح التغيير لن تطاله حتى وإن كان من سكان القمر!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/01

*****

المعارضة وسن الرشد

ثورة ليبيا

المعارضة في الخارج... المعارضة في الداخل... الأحزاب السياسية... المنظمات السرية... الجمعيات الأهلية... الشرطة والأمن والجيش... الجميع يصرح بأنهم مع ثورة الشباب... وبأن الشباب هم من قام بالثورة، وهم من يقودوها... ولا دخل لهم بها!

فهي نظيفة عفوية، لا علاقة لها لا بأجندة خارجية ولا بتنظيم سياسي... الخ

لماذا لا نجد أي من هؤلاء الشباب في الترتيبات الجديدة لأي حكومة مؤقتة؟

ألم يبلغ أي منهم سن الرشد السياسي والوعي الاجتماعي؟

وهل يفتقر للخبرة والشجاعة والمعرفة -كما يقولون- حتى يمثله الغير، بدلا من أن يكون ممثلاً بنفسه؟

وهل ستختصر ثورتهم في المستقبل، على تواجدهم في الحياة السياسية، نيابة عن جبهة معارضة للمراقبة والتنديد لا أكثر؟

كل ما أرجوه... ألا يتم استخدام هذه الثورات العفوية، كواجهة لأحزاب سياسية لتنفيذ أجندات معدة سلفا... أي أن يتم سرقتها لحساب الغير!

يجب أن يتعود الحكام العرب، القادمون من رحم الثورة... والمكلفون من قبل شعوبهم، بإدارة دفة الحكم في البلاد العربية على كلمة (لا أستطيع... إنني مكلف من قبل الشعب في الدفاع عن مصالحه، ويجب أن أعود إليه قبل أي قرار يخص مستقبله)، أمام وزراء خارجية وقناصل الدول الكبرى...

وأن يرفضوا أي مساعدة من قبل قادتها ترتبط بشروط الطاعة لهم... وإلا سنعود إلى المربع الأول وتضيع دماء الثوار.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/03

*****

لا أحب الخونة

لا أعرف لماذا لا أحب الخونة... حتى وإن كانوا على حق؟!

أنا بكل بساطة مع الشعب ومطالبه لا أقل ولا أكثر... وأرفض بشكل قطعي أن يُرتهن مصيره ومستقبله من قبل أي كان... وتحت أي شعار مهما كان.

اشعر بالحزن... حزن يتجاوز حدود العقل... وبالإحباط.... لكل ما يحدث في ليبيا...

الوطن الجميل... حزين على شعبه الطيب... أن يضيع ويقسم ويصبح ضحية شعارات براقة ومصالح قوى عظمى... من اجل تصفية حسابات قديمة معه لا أكثر!؟

تمنيت أن أجد مثقفًا واحدًا من المعارضة الليبية يتحدث بمنطق وعقل وحكمة...

الجميع يتحدثون بألفاظ لا تليق بممثلين عن الثورة... وبعبارات يكررونها كل يوم على المحطات الفضائية... مليئة بالكراهية وتدعوا للعنف والانتقام... الجميع للأسف يكذبون.

الجميع يلفقون التهم، ويستخدمون الشعب البريء الذي يتطلع لبناء دولة ديمقراطية تعيش بحرية وسلام... ويستغلون دماء شهدائه...

وهم يجلسون في فنادقهم المرفهة، وبمساعدة الإعلام المغرض المسخر لهم بشكل مريب، ومخابرات الدول الأجنبية من اجل أن يصلوا إلى ما يصبون إليه!

كيف تريدني أن أتعاطف مع ثورة تدعو للعنف...؟ للانتقام... للتجزئة... لحرب أهلية تمزق الوطن لا رابح فيها إلا الدول الكبرى التي لم تستطع أن تنال منه إلا من خلال أبناءه...؟

أظن بأن هناك طرق أخرى أكثر سلمية يمكن أن تحقق ما صبت إليه وبأقل الخسائر.

لا شيء يشبه -بما نسمعه عنهم- ثورتي تونس ومصر للأسف!

يخطئ من يظن بأن الغرب يخاف ويهمه أمن ورفاهية وحرية الشعوب العربية، سواءً في ليبيا أو في غيرها... والجميع يعرف تاريخنا معهم.

وليكن على ثقة، كل من ظن بأنه سيربح الاستقلال والحرية والرفاهية بجلب الغرباء إليه...

بأنه لن يجد الحرية التي أملها ولا الاستقلال الذي تمناه، ولا الوطن الحر الذي حلم به... أظن بأنهم لم يقرؤوا التاريخ بشكل جيد.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/03

*****

مثقفين... أبواق

الأحداث الأخيرة التي جرت في ليبيا... جعلتني لأول مرة أعيد النظر في الكثير من العلماء الذين أحببتهم... والمثقفين والمفكرين العرب الذين احترمتهم... وبالمحطات الفضائية التي وثقت بها!؟

لقد كشفت تلك الأحداث، حجم النفاق الذي يمكن أن يتعرض له المواطن العربي من قبلهم... لأول مرة أراهم يتصرفون كأبواق مأجورة... وليس كعلماء ومثقفون ومفكرون أحرار يهمهم الوطن الذي يتمنونه والحرية التي يدافعون عنها.

لأول مرة أراهم واسمعهم يتصرفون بشكل أهوج لا يعتمد على منطق ولا خلق... لا أعرف كيف هانت عليهم هيبتهم وخلقهم وثقافتهم، للسقوط هذا السقوط المهين في فخ الثرثرة الفارغة في مواضيع خطيرة تهم أمن وسلامة الوطن.

وفوق كل هذا التضحية بسمعة وسلوك أجمل وأرقى ثورات شبابية سلمية تجتاح الوطن العربي والتي فرضت احترام العالم لها.

ليلقوا نظرة بسيطة إلى المحطات الإخبارية الدولية ليروا ويسمعوا كيف يتحدثون عنا اليوم... وكيف انطفأت شعلة الإعجاب والاحترام لنا ولثوارنا في عيونهم.

وكيف تحولنا وتحولت تلك الثورة الشبابية البريئة، المطالبة في حقوقها العادلة، إلى مجرد ميليشيات مسلحة تبحث عن الانتقام والحكم.

ليعذرني الجميع... لا أستطيع أن أتعاطف مع الخونة... لا أستطيع أن أتعاطف وأحب المنافقين من العلماء والمفكرين والإعلاميين... لا أستطيع أن أهنئ المليشيات المسلحة وأبواقها في الخارج على أعمالها مهما كان العذر... وسيذكر التاريخ يومًا بأنهم كانوا على خطأ.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/03

*****

إعجاب

ثورة مصر

أنا من أشد المعجبين بالثورة المصرية... وبالجيش المصري الذي بقي على عهده في حمايتها... وبالخطوات التي تسير عليها... إنها المثال الذي يجب أن تمشي على خطاه كل ثورة عربية قادمة.

حكمة... تعقل... واقعية... سلم وحيوية لازالت تتمتع بها الثورة المصرية... وهي صفات لثورة سيكتب لها النجاح بلا شك.

كيف لا نقف باحترام أمام ما شهدناه من سلوك حضاري وإنساني للثورة المصرية، وهي في قمة توهجها... يصلون أمام قصور الرئاسة والشعب... يقفون أمامهم دون أدنى أعمال عنف وتكسير... يحملون مطالبهم على لوحات مكتوبة... لم يتجاوزوا الحواجز الموضوعة للحراسة... الجيش يحييهم ويوزع عليهم الماء البارد.

لأنهم أدركوا بأن تلك الدور والقصور... والأبنية الحكومية هي ملك للشعب لا يجب العبث بها أو التفريط بمحتوياتها... مجرد مقارنة بسيطة لما يحدث في بلدان أخرى!

قلائل أولئك الذين أساءوا لوطنهم مصر... أو استسهلوا تدخل الدول كبيرة كانت أو صغيرة في شؤونها.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/03

*****

الثورة الذكية

هل ستختصر الثورات العربية الناجحة على ثورتي تونس ومصر؟ ...

وأين البقية من هاتين التجربتين النظيفتين...؟ هل كانت لهم حاجة ملحة أم مجرد تقليد؟!

وهل الثورة الذكية هي تلك التي تدمر كل المنجزات التي قامت قبلها...؟ أو تلك التي تحافظ عليها كمكسب من مكاسب الشعب التي لا يجب التفريط بها؟

أنا لا أحب المقارنة بين أي من الثورات التي اشتعلت في العالم العربي، من مغربه حتى مشرقه...

ولكن من الواضح جدًا لمن لا يخفى عليه الأمر... بأن أي من الثورات الأخرى لازالت تراوح مكانها، ولم تحقق أي انجاز على المستوى الشعبي، سوى الثرثرة من خلال النوافذ الإعلامية...

يبدو بأنها وقعت في فخ الدعاية الخارجية لها، بدلاً من البحث عن تحقيق مكاسب ومطالب شعبية على الأرض!

تفشل الثورة، وتفقد مصداقيتها واحترام الآخرين لها... عندما تصبح مجرد سبق صحفي، وإعلانات تظهر على شاشات التلفزة!

هناك فرق كبير بين أن نضع الإعلام في خدمة الثورة وقياداتها... وهي من تتحكم به وتتابع كل صغيرة وكبيرة تصدر عنه... وبين أن تصبح الثورة ضحية إعلام مضلل، يسيء لها ولإنجازاتها مهما كانت محدودة، وتوجهها لطريق آخر قد لا تكون راضية عنه!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/04

*****

الثورة الليبية وبرنارد ليفي ورائحة الخيانة

مختصر حديث المفكر والفيلسوف اليهودي الصهيوني **برنارد هنري ليفي** للقناة الفرنسية الأولى هذا المساء... هو أنه أجرى مناقشات مع المجلس الوطني المستقل، الذي تم إنشاؤه بواسطة المتمردين في هذه المدينة في شرق ليبيا... ودعا إلى إنشاء منطقة حظر للطيران الخ

وسؤالي الوحيد الذي أحب أن أوجهه للمجلس الوطني الليبي... هل ضاقت عليهم الدنيا ليجلبوا مثل هؤلاء المرتزقة فكريًا إلى ليبيا...؟

وأين كانت هذه الأبواق التي تخاف على الحريات في بلادنا، عندما كانت ألاف الأطنان من أحدث ما توصلت إليه الصناعة الحربية الغربية في العالم تنهال فوق سكان غزة!

وهل وصل الأمر بالمعارضة الليبية أن تستبيح التراب الليبي، وتسمح لأي كان من الأجانب (صحفيون، جواسيس ومن يسمون أنفسهم فلاسفة ومفكرون يهود)، الدخول إلى الأراضي التي يسيطرون عليها، دون أي ضوابط أخلاقية، ليشنوا حملاتهم المليئة بالكراهية والحقد على العرب من هناك، وعبر وسائل الاتصال الخاصة بهم ودون حسيب ورقيب؟!

هل هذه هي الثورة التي أملها العرب للشعب الليبي!؟

وهل تدرك المعارضة الليبية بأن الطريق الذي تسلكه خطر جدًا... وبأنه لا يشبه ولا بأي حال من الأحوال ثورتي تونس ومصر... وبأن ما يقومون به من خلال دعواتهم للتدخل الأجنبي في بلادهم **سيؤدي بلا شك إلى إعادة ليبيا للخلف مئات السنين!؟**

وبأن الدول العظمى تتسابق لكي يفعلوا بها كما فعلوا بالعراق وأكثر... وبأنهم على غير ما يدعون لن يقاتلوا من أجل حرية ورفاهية واستقلال الشعب الليبي... وإنما هو لوضعها تحت الوصاية وتقاسم ثرواتها.

تحترق قلوبنا ونحن نرى الضحايا من أي جهة كانت... فكلهم عرب... وكلهم ليبيون... وكلهم دماءهم محرمة على بعضهم البعض... والحروب الأهلية لم تأتي في أي يوم من الأيام بالرفاهية والسعادة والحرية لأي شعب كان...!

أنا بكل بساطة خائف على مصير هذا البلد وهذا الشعب الطيب... وخائف من كل مرتزق يتدخل في شؤونها... صحفي كان أو مفكر أو إعلامي أو مسلح!

وأخيرًا يجب الملاحظة إلى أن الفيلسوف اليهودي الفرنسي "برنارد هنري ليفي" ليس صحفيًا وإنما يعتبر نفسه مفكرًا، وهو في العادة يؤتى به لكي يؤثر بالرأي العام الفرنسي، ويسهل عملية تدخل القوات الفرنسية في ليبيا...!

لا أعرف... هل يتابع الليبيون ما يحدث حولهم...؟

وهل يدركون بأن أراضيهم وفضائهم أصبح مستباحًا للغرب...؟ وبأن العيون أصبحت تراقب كل صغيرة وكبيرة في بلادهم؟!

وبأن بلادهم على وشك أن تتحول إلى جحيم... وبأن مقدار الكراهية والحقد الأعمى والغل الذي يملأ قلوب الشعب الليبي ضد قيادته -كما يصرحون- هو أقل بملايين المرات من ذات الحقد والكراهية وحب الانتقام للغرب اتجاه نفس القيادة.

وبأن أقل ما يقال في نشرات الأخبار على المحطات الأجنبية، هو أن ما يحدث في ليبيا هو حرب أهلية بين الحكومة والمتمردين... هل تجد المعارضة مكانها تحت هذه الأوصاف؟

يبدو بأنهم لا يتابعوا ما يحدث حولهم للأسف... وبأنهم يعملون دون هوادة إلى تقسيم ليبيا إلى دولتين، وهو أكثر ما يطمحون إليه، وما سيوافق الغرب عليه ويمنحهم إياه قريبا، وكل ثورة وأنتم بخير.

قد يعتب علي البعض شدة تأثري واهتمامي بالثورة الليبية... والتحدث حولها بهذه اللهجة المتشائمة والقاسية...!

ربما لا يعرف الكثير من الناس مقدار محبتي وإعجابي بهذا البلد وبشعبه... فعلى قدر المحبة يكون العتاب.

هذا بالإضافة إلى أن خوفي -كما هو خوف ملايين العرب مثلي- من أن تؤدي هذه الحرب الدائرة في ليبيا إلى فشل هذه الثورة، وانحسار حماس الشعوب العربية وتطلعهم نحو الحرية... بحيث تصبح مثالاً رادعًا لكل مطالب في التغيير.

الدبلوماسية هي الوجه الآخر للحرب... فإذا فشلت في إدارة دبلوماسية ناجحة لإنقاذ البلد من التمزق والانهيار... حتما لن تنجح بالحرب... الحرب الأهلية لم تأتي في أي بلد من بلاد العالم بالرفاهية والاستقلال للشعوب... لأنها ستجر خلفها التدخل الأجنبي.

وليثق كل من يعول على الأجنبي في حل مشاكله، بأنه سيصدم وسيفاجئ يومًا بأن ذات الأجنبي هو من سيحمي الطرف الذي يساعدك عليه... وإلا فإن خطوته لن تأتي إليه بأي مكسب.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/05

*****

العرب والإعلام

ثورة ليبيا

يبدو بأن الإعلام العربي على تنوع ولاءه، عاد إلى عادته ومكانته القديمة، كبوق من أبواق السلطة التي صنعته... وخسرت أرقى وأقوى المحطات التي كانت تدعي الحيادية والمهنية في نقل الحدث، إلى بوق ممنهج وخاص للسلطة دون أي خجل!

ولهذا ظهر جليًا كيف تتبنى محطة إخبارية ما، نقل الأحداث وتكرارها والتحريض عليها، في بلد لا تتفق قيادة البلدين فيما بينها... وفي الجهة المقابلة تغض الطرف عن أحداث أكثر خطورة في بلد موال لها...!؟

وهو ما نراه بوضوح فيما تقدمه محطتا الجزيرة والعربية عن أحداث ليبيا... وغض الطرف وعدم متابعة لأحداث أخرى مشابهة في سلطنة عمان والسعودية والبحرين والتعتيم عليهم بشكل مشبوه ويثير التساؤل!؟

وهكذا ظهرت مع هذه الحرب الإعلامية، حرب أخرى بين مالكي ومستثمري الأقمار الاصطناعية... فتارة يختفي أثر محطة ما من قمر معاد... ليظهر بعد المصالحة معه لائحة أخرى من المحطات المحجوبة، والتي صنفت سابقًا بين الأعداء، بعد أن تغيرت الأحوال فيها الخ

هل هذا إعلام محايد ومهني ومتخصص وذو مصداقية في العمل كما يدعون؟

وطالما عدنا ولله الحمد إلى عصر حروب الإعلام، والإذاعات المناوئة للأنظمة لبعضها البعض... كما كان يحدث في النصف الثاني من القرن المنصرم... فقد أصبح كل شيء مباح فيما بينهم... طالما إن إلهاء الشعوب عن مطالبها هو الهدف!

وقد يتجاوز هذا التدخل حدوده الإعلامية إلى دعم مادي وبشري، وتعود حروب العرب بين بعضهم البعض كما كانت في السابق... حيث يعود التصنيف بين المتصارعين إلى الواجهة، بين ثوري وتقدمي من جهة وبين رجعي استعماري من جهة أخرى... الخ!؟

وتضيع حيوية وزخم الثورات التي اندلعت حديثا بين الأرجل!

لقد أصابتنا الأحداث الأخيرة في ليبيا وتغطيتها الإعلامية البائسة بالإحباط... وظهور شخصيات ممن تسمي نفسها بالإعلاميين، والخبراء الاستراتيجيين، والمراقبين السياسيين الخ على شاشات التلفزة، حتى وصلنا حدود الملل من تكرارها.

وترديد عبارات وألفاظ سقيمة، لوصف ما يحدث لا ترقى إلى مستوى الحدث... بل هو ليس أكثر من توصيف لعداء وحقد متأصل في نفوس المتحدثين اتجاه خصومهم لا أكثر!

حيث لا وجود للرأي الآخر والطرف الآخر والصورة الأخرى للأحداث في تلك الوسائل... بعدها لا يخجلون من التشدق بالاستقلالية والحيادية والمهنية!

لا أعرف كيف ينظرون أولئك الإعلاميون في المرآة قبل خروجهم للعمل صباحًا... وهم يصرون على الإساءة للمهنة المقدسة التي يمتهنونها!

يبدو بأن الإعلام العربي المرئي والمسموع والمكتوب بحاجة للتطهير... ويحتاج لثورة شبابية شعبية سلمية عارمة لإسقاطه.

وأن يكون الشعار القادم، هو إسقاط الأنظمة الديكتاتورية الإعلامية المتسلطة على الرأي العام العربي.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/06

*****

شماتة الغرب

ثورة ليبيا

الغرب وإعلامه في حالة بهجة وفرح وشماتة، لعودة صورة العرب الوحشية، بعد أن طغت عليها الصورة الحضارية لثورتي تونس ومصر... وتمكنه من اختراق جبهة الثوار العرب التي كانت عصية عليه!

لقد أعطته الأحداث الأخيرة في ليبيا، الدور الذي انتظره، لاستعادة هيمنته على المنطقة، بعد أن أصبحت على قاب قوسين من الانحسار.

وبالرغم مما يبديه من تودد أو اعتراف اتجاه قيادات الثوار، فهو لا يهمه منها سوى مصالحة الخاصة المعروفة.

وهو ما عطل على الشعوب العربية، ثورات عدة كانت قيد التمدد والانتصار، كليبيا واليمن والبحرين... وأفقد ثورات أخرى -كانت على وشك الاشتعال- عامل المفاجأة والسرعة اللازمة لحسم الثورة لصالحها.

أظن بأن الثورات العربية التي تراوح مكانها، أو تلك المؤهلة للاشتعال، لن تستطع في أي حال من الأحوال، كسب تعاطف واحترام ودعم الآخرين لها، ولن ترقى إلى مستوى الثورات الناجحة، إن لم تستعيد وجهها المحلي الشعبي الشبابي السلمي، وتمنع أي كان بالتدخل في شؤونها أو التحدث باسمها وبالنيابة عنها!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/08

*****

إهانة

أكبر إهانة يمكن أن توجه للشعوب العربية، هي إنها حُكمت من قيادات تتصف بصفات ليس اقلها الجنون...!؟ وذلك لأكثر من أربعين عامًا... **فمن أي نوع من البشر تتكون تلك الشعوب، حتى تستطيع قيادات فاقدة للعقل التحكم بها كل هذه المدة؟**

أرجو أن يراجع من يروج لمثل هذه الادعاءات مواقفهم، لأنها تسيء للشعوب قبل قياداتها!؟ ... وتعطي تلك القيادات الفرصة من الإفلات من العقاب!

أنا أتصور بأن تلك القيادات (وأنا بهذا لا أعنى رجل بعينه بل مجموعة من الناس)، كانوا ضرورة وواقع لابد منه في مرحلة ما... وبأنهم قاموا بما يجب القيام به لتلك المرحلة... وقد انتهت... وعليهم ترك أماكنهم لمن هم أهل لمرحلة جديدة... لا أقل ولا أكثر.

أما المحاسبة والملاحقة القانونية على جرائم وسرقات، واستخدام نفوذ خلال فترة حكمهم، فللشعوب الحق بملاحقتهم قانونيًا... وأمام محاكم وطنية عادلة ونزيهة للقصاص منهم... وعلى هذا لا يحق لأي كان إصدار الأحكام على هواه دون دليل... لأنهم بذلك يكرروا نفس أخطاء خصومهم... فالخطأ لا يصحح بخطأ آخر!

أما استخدام الألفاظ النابية والشتائم ونعت قياداتهم بأوصاف لا تليق حتى بمن يروجها... فهي طريقة للإساءة للشعوب أكثر من أي شيء أخر... ولا يليق بثورة نظيفة ولا بقياداتها مهما كانت الحجة والسبب!؟

هو رأي بسيط ومتواضع عما أراه واسمعه كل يوم في وسائل الإعلام العربية... **والتي جعلت من نفسها خصمًا ومدع عام وقاض، بمحكمة أقاموها على هواهم**، ولأسباب شخصية بحتة لم تتضح أسبابها بعد!

ولا تتصل بالبحث ونقل الحقيقة أبدًا... أنظروا كيف تنقل وسائل الإعلام الأجنبية نفس الأخبار... قد يكون درسًا بسيطًا لأي إعلامي عربي يرغب في نقل الحقيقة!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/09

*****

الثورة الليبية والإعلام

ثورة ليبيا

الثورة المسلحة الليبية هي ثورة إعلامية بامتياز... بحيث تساوى مرتزق القلم واللسان من حملة شهادات الإعلام، مع مرتزق يحمل السلاح في وجه أخيه الإنسان!

أظن بأنه أصبح من الضرورة بمكان، إحالة كل من يحرض على القتل -من خلال نقل معلومات كاذبة أو الترويج لها- أمام المحاكم الجنائية الدولية، إذا ما ثبت بأن ما قام به، أدى إلى هدر أرواح بريئة من العامة... جنبًا إلى جنب مع من يثبت إدانتهم بالقتل العمد للأبرياء.

من أبشع ما سمعته منذ يومين على قناة الجزيرة -ممن يسمي نفسه مفكر عربي- هو دعوته وتحريضه للجيش المصري على استلام مهمة إزاحة القذافي عن السلطة، بتدخل مباشر من قبله.... أي الهاء وتمزيق أكبر جيش عربي في حرب ضد دولة عربية أخرى... في سابقة لا مثيل لها!؟

وكأنه تضايق من نجاح وحيوية الثورة المصرية وحمايتها للجيش سليمًا معافا... مع ما يمكن أن يشكل هذا التدخل من إضعاف للثورة وتشتيتها وانحرافها عن أهدافها، وإدخال البلاد في صراعات، ليس أقلها تعليق الحياة السياسية فيها، وحرمانها من مكاسبها تحت حجة الحرب... وهو ما يسعى إليه أعداء الأمة العربية بلا شك.

بمعزل عن وجهة النظر الرسمية الليبية، وادعاءاتها فيما يخص هذا التدخل... ما يهمنا نحن العرب ألا تستخدم المعارضة الليبية حجة لتصفية حسابات قديمة... وذلك على حساب حرية واستقلال وازدهار الشعب الليبي ووحدة أراضيه.

وإدخال هذه البلد في صراعات إقليمية طويلة الأمد... كما حصل في العراق، حيث تفقد المعارضة الليبية حرية الحركة والاستقلال، ويصبح قرارها مرهون بتدخل الدول التي ساعدتها، وهو ما يسعى إليه الغرب، وذلك لفصل الثورة في تونس عن الثورة في مصر وإجهاض كل عمل عربي وحدوي في المستقبل.

دورة التاريخ قد دارت رحاها نحو ثورة عربية شاملة من المحيط إلى الخليج... ورياح التغير قادمة لا شك فيها أي كان نوع نظام الحكم... ما يهمنا هو أن تبتعد الثورة، أي ثورة كانت عن

إدخال الدول الأجنبية في شؤونها... والحفاظ وفرض فكرة الثورة السلمية لتحوز على تعاطف واهتمام الرأي العالمي.

لقد أعجبتني الثورة اليمنية عندما جمعت السلاح من مناصريها... وانتظمت كحركة سلمية غير قبلية للدفاع عن مطالبها... وهي مثال رائع يمكن الاحتذاء به... لدفع أي حجة لمحاربتها من قبل السلطة.

إذا ما فشلت الثورة الليبية من الوصول إلى أهدافها يومًا... فبسبب واحد هو استخدامها للسلاح... وأظن بأنها وقعت بالفخ الذي نصب لها، حتى يمكن الانتصار عليها وإفشالها!

وسيثبت التاريخ بأن من كان وراء هذا التمرد العسكري، وسرقة الثورة الليبية السلمية من أصحابها، أشخاصًا لا يهمهم سوى الانتقام، والحصول على السلطة، ولو بثمن الاحتلال والتقسيم!؟

أظن بأن هناك مبالغة في كل ما ورد بخصوص ما يحصل في ليبيا... وبغض النظر عمن لديه الحق وعدمه من الطرفين المتصارعين... فإن الخسائر البشرية والمادية وبالذات ضياع استقلال البلاد، ستكون عواقبها أكثر بكثير من لو أن الثورة قد اختارت التظاهر السلمي... عندها سيكون التدخل الدولي أسرع وحاسم في الموضوع.

وهذا واضح جدًا من خلال تلكؤ المجتمع الدولي، في حسم موقفه من الصراع المسلح بين الطرفين كما يحدث اليوم!؟

يبدو بأن لديهم معلومات استخباراتية بخصوص عدم جدية المعارضة المسلحة في إقامة دولة ديمقراطية، وبأن ثورتهم ليست أكثر من التخلص من القذافي، والوصول إلى السلطة بأي ثمن.

وقد فاجأت المعارضة الجميع عندما استماتت في البحث عن اعتراف وتسليح خارجي لها... ولم تدرك إلى الآن بأن أي اعتراف خارجي لها، ما هو إلا بداية الاعتراف بالأمر الواقع وتكريس للتقسيم.

وأخيرًا لو حصل في مصر ما حصل في ليبيا من ثورة مسلحة واعتداء على ثكنات الجيش، لا أظن بأن الثورة المصرية وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم!؟

وهذا يرجح للثورة السلمية على حساب أي مظاهر مسلحة... وما تخطوه الثورة في اليمن من تصحيح لمسارها بعدما اكتشفت الفخ القبلي، ومخاطر الصراع المسلح الذي من الممكن الوقوع فيه هو أكبر مثال.

المقصود بالتظاهر السلمي هو عدم مواجهة السلطة والرد عليها بالعنف (تكسير وحرق الأماكن العامة أو استخدام السلاح ضدها)، وقد تجنبتا ثورتي مصر وتونس الوقوع في هذا الفخ...

وانتهيا إلى اقتناع وتضامن الشارع بكل فئاته بما فيهم الجيش... وإلى إسقاط النظام ووضع الثورة في مسارها الصحيح... هذا بالإضافة إلى احترام العالم أجمع لهما.

الدليل هما نظامي تونس ومصر... وقريبًا اليمن بعد إن صححت الثورة مسارها وسحبت السلاح من المواجهة مع السلطة... وهي الحال لما ستصل إليه المظاهرات السلمية في البحرين إن شاء الله...

هوامش: المقصود هو أن تحافظ الثورات العربية على وجهها الحضاري والمثالي في التعامل مع ردة فعل الأنظمة المستبدة معها... لكي تكسب احترام ورعاية العالم بما فيهم ألد أعدائها إن وجدوا.

لا يمكن لأي ثورة من الانتصار بدون ثمن... وقد أثبت التاريخ بأن المواجهة السلمية هي الأقل كلفة من حيث الخسائر المادية والبشرية على الإطلاق... وبأن الحسم بالعصيان المدني (حيث تفقد الدولة مقدرتها على الصمود)، أقصر من حيث الزمن في الحصول على النتائج، هذا بالإضافة لتعاطف وتضامن شعوب العالم معها، خاصة في هذا الزمن الذي لا يمكن إخفاء الحقيقة عن أحد.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/10

*****

نفاق إعلامي

في الحقيقة لم أجد سوى برامج الأطفال، والرسوم المتحركة، ومشاطرة هذه البرامج المسلية مع أطفالي، بعد أن عجزت في العثور على أي محطة إخبارية عربية أو غير عربية، تستطيع أن تنقل أخبار العالم العربي وتحللها بصدق ووضوح... الجميع يغني نفس الأغنية، وينشد نفس النشيد، ويعيد نفس الصورة، ويكذب نفس الكذبة، ويستضيف نفس الوجوه التعيسة المأجورة!

يبدو بأنهم اتفقوا لأول مرة على لحن واحد!

كما يبدو بأنهم قرروا بطريقة أو بأخرى، إيقاف هذا المد الثوري الذي يجتاح العالم العربي، بعدما اكتشفوا جدية هذه الثورات، ومقدرتها على إيجاد تحولات كبيرة في سلوك وأخلاق المواطن العربي، قد تغير من المعادلات الدولية في المنطقة!؟

يضاف إليه دخول قوى إقليمية جديدة على خط هذه الثورات، وتبنيها لبعضها بما يتوافق مع سياستها... وهكذا بدأت تضيع وهج الثورات الحقيقة، لتصبح مجرد تصفيات لحسابات شخصية بين الدول، ومقدرة كل منها على دعم وتسويق الثورة التي يرغب بها وبما يتناسب ومصالحه!

وصراع الفضائيات العربية والإيرانية على إظهار أو إخفاء الحقائق عن ثورات تشتعل هنا وهناك... أي التفنن في التضليل والتعتيم والنفاق... فما هو مباح هناك غير مباح هنا... وما يمكن تسميته حركة تحرير هناك... لا اسم له سوى الإرهاب والتدخل الخارجي هنا الخ... اسطوانة مشروخة مللنا منها وممن يروجها!

واستخفاف تام لعقول ومشاعر المواطن العربي، الذي سعوا جاهدين لكسبه إلى إعلامهم ومحطاتهم الفاشلة... وفي ظنهم بأنهم هم من يقودون تلك الثورات، وتلك المعارك من خلف مكاتبهم المريحة... لقد فقدوا الخجل... وأصبح مصير الشعوب وثوراتها بالنسبة لهم، مساحة إعلانية مدفوعة الأجر مسبقا، ومجرد سبق صحفي لا أكثر!

انظروا للصمت المريب للإعلام العربي والغربي بالكامل !؟... (مع مفكريه وعلماءه ومنظريه)، عن تغطية ثورات البحرين وسلطنة عمان والسعودية وقتل الناس هناك...هل الناس في تلك الدول مجرد أرانب لا قيمة لها؟

وانظروا كيف تقوم الجزيرة بتغطية هذه الأحداث في البحرين، بتحيز كامل للملك وحكومته... وتفسير تلك الثورة على إنها ذو وجه طائفي ولا تشبه بأي حال ثورتي تونس ومصر!

لم أكن أعلم بأن للحرية وجوه وألوان، تحق لناس وتحرم على الآخرين!؟

الغريب في الموضوع بأن الجامعة العربية بإجماع مندوبيها، أسرعت في نزع الشرعية عن القذافي، في حين لا يوجد ولا حكومة عربية تتمتع بشرعية لا شعبية ولا دستورية!؟

أي هم لا يمتلكون أي شرعية في منح أو نزع الشرعية، عن أي قيادة في أي دولة عربية، ففاقد الشيء لا يعطيه!؟ ... نفاق يندى له الجبين!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/11

*****

الثورة... المعارضة الخارجية... المعارضة المسلحة

ثورة ليبيا

تفشل الثورة عندما يكون خلفها معارضة خارجية... وتفشل أكثر عندما تكون مسلحة... وتموت عندما تستعين بالأجنبي... لتتحول -بكل بساطة- إلى مجرد انقلاب عسكري، وصراع على السلطة لا أكثر!؟

لا أظن بأن هناك مثقف عربي وطني واحد يتعاطف مع المعارضة الخارجية، خاصة تلك التي تكون على اتصال مع مخابرات الدول الأجنبية أو المعادية لوطنها الأم، وتتبنى منطق العنف، واستخدام السلاح في الوصول إلى أهدافها!

يتردد الكثير من العرب -وأنا واحد منهم- في التعبير واتخاذ موقف من الثورة الليبية... لأنها حادت عن طريق الثورات العربية التي سبقتها، وكانت نتاج تخطيط وتدبير مسبق تم الإعداد له في الخارج، منذ أكثر من ثلاثين عامًا... وبمساعدة دول على عداء تاريخي مع وطنها الأم... وهي على الغالب ليست أحسن حالاً من حيث العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان!

كيف يمكننا التعاطف مع من يعتمد على الدعم والمساندة، من دولة استبدادية للإطاحة بنظام مستبد!؟

لأن ليبيا ليست دولة احتلال ولا تمارس التطهير العرقي والإبادة الجماعية لأصحاب الأرض الحقيقيين... ويبدو بأن البعض يحب أن يركب نفس الموجة في تشبيه النظام الليبي بإسرائيل، حتى يكسب من يسميهم البعض بالمجاهدين... استعطاف ودعم العالم العربي وهذا ما لاحظناه منذ بداية التمرد!

وحتى لا يفهم كلامي هو دعم للنظام الليبي، فأنا أحب أن أنوه بأن موضوعي هو فشل الثورة الشعبية عندما يكون وراءها معارضة خارجية مدعومة ماليًا ومعنويًا من دولة عدوة قد تكون بينها إسرائيل...!

أنا كما هي الأغلبية الصامتة ضد التدخل الأجنبي... ضد الحركات المسلحة... ضد من يقود الشباب إلى تدمير بلاده من أجل السلطة.

لقد ركبت المعارضة الليبية موجة الثورات التي اندلعت في العالم العربي... مستغلة مجاورتها لأهم وأنجح ثورتين في العالم العربي وهما تونس ومصر... وكانت تظن على ما يبدو بأنها قد تنجح في النفاذ إلى عمق المجتمع الليبي وهي متشحة ثوب الثورة الشعبية!

ولكن الأيام التي تلت أولى الأحداث كشفت بأنها لم تكن ثورة شعبية شبابية سلمية كما كانت الحال في تونس ومصر، بل كانت -على ما يبدو- جاهزة من الناحية التنظيمية والإعلامية والدعم الخارجي بشكل مثير للاستغراب والريبة!

لقد عرفتنا الثورة في ليبيا على نمط جديد من الثورات... مما يعزز هذه الشكوك حول مصداقية هذه الثورة هو اندلاعها وشراستها في منطقتين مهمتين تحتويان على معامل ومصاف للنفط وتصديره... ومحاولات التسلل من قبل المخابرات الانكليزية وبحوزتهم جوازات سفر لعدة جنسيات ومتفجرات لنفس تلك المنطقتين بدعوى الاتصال بالثوار!

أنا لست ضد الثورة، ولكن ضد الكذب والتهويل، والدعوة للتدخل الأجنبي والعمل على تقسيم البلاد والعباد.

أنا لا يمكن أن أكون بجانب أي نظام مستبد... ولكن ضد المعارضة الخارجية والتدخل الأجنبي، وسرقة الثورة وإحلال مستبد مأجور بدلاً من مستبد أخر.

وفوق كل هذا أنا ضد استبداد الإعلام... ضد الرأي الواحد... والخبر الواحد والصورة الواحدة... ضد المرتزقة ومأجوري الفكر والدين... والإعلاميين المتسلطين بتغيب الرأي الأخر والصورة الأخرى والطرف الأخر.

وما مداخلتي هذه، وما سبقها سوى قلق وخوف من تعطل حركة الثورة الشبابية السلمية في العالم العربي... ومحاربتها تحت حجة التدخل الأجنبي!

أي أن تنعكس الصورة السلبية لما حدث في ليبيا، ونتائجها الوخيمة من تقسيم وتدخل أجنبي، على مجمل الثورات الناجحة في كل من اليمن والبحرين... وعلى بلدان أخرى كانت مرشحة للتغيير!

وهو ما بدأنا في مشاهدته من إصرار وعناد تلك الأنظمة ضد الثورات السلمية ومحاولة فضها بالقوة اليوم... أي انحسار الغطاء الغربي وبالأخص الأمريكي عن تلك الثورات، خاصة بعد وصولها لحليف الغرب الأكبر والاهم في المنطقة وهي السعودية!؟... أرجو أن أكون مخطئا.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/12

*****

عذر أقبح من ذنب

ثورة مصر

لقد ساندنا الأنظمة العربية المستبدة، خوفًا من وصول الإسلاميين للسلطة فيها!؟

مختصر لحديث وزير الخارجية الفرنسي، أثناء زيارته لساحة التحرير، ولقاءه بشباب الثورة المصرية...

عذر أقبح من ذنب!

هذا يعني بأن الغرب سيقف ضد أي نظام ديمقراطي عربي ذو وجه إسلامي ولا يعترف بإسرائيل!

باختصار شديد هو أن يكون نظامًا علمانيًا، يسمح لجميع فئات الشعب ومكوناته العرقية بما فيهم اليهود بالوصول للسلطة!؟

وبما إن العلمانية ومفهومها في العالم العربي، يقتصر على شعار "الدين لله والوطن للجميع" كما يروج له معظم أفراد الجيل الجديد، دون معرفة جذور وتاريخ هذه النظرية على حقيقتها، وأسباب ظهورها في أوروبا، واعتمادها كمبدأ أساسي لقيام الدولة الحديثة، والضامن للديمقراطية الغربية!؟

بمعزل عن التعريف الاصطلاحي المبسط لهذه النظرية وهو فصل الدين عن الدولة، فإن ظهور هذه النظرية كان الرد الطبيعي على الأنظمة الدينية المتعصبة للكنيسة، والصراعات الدينية في أوروبا، وصولاً إلى الحرب العالمية، حيث كانت الأنظمة فيها لا تسمح لأصحاب الديانات الأخرى بالتواجد على الساحة السياسية، أو الوصول للحكم!

بوضوح أكثر "العلمانية" هي ابتكار يهودي صهيوني عملت عليه الصهيونية العالمية عبر مؤسساتها الأخطبوطية في العالم، معتمدة على برتوكولات كانت قد اتفقت عليها للتوصل إلى السيطرة على العالم، عبر مؤسساته الحكومية، والوصول عن طريقها إلى رأس السلطة فيه، وقد سميت تلك البروتوكولات ب "برتوكولات حكماء صهيون" وهو ما نراه ونلمسه على ارض الواقع في العالم المعاصر الآن!

والغريب في الموضوع بأن معظم الأنظمة العربية الحديثة، ومنها ما هو غارق في التسلط والاستبداد، اعتمدت فكرة العلمانية المحدثة دون الإشارة لها في دساتيرها... والمقصود بالعلمانية المحدثة هي تعميم مفهوم "الدين لله والوطن للجميع" بالطريقة التي تناسبهم!

وهو ما دفع العالم الغربي إلى غض النظر عن تلك الأنظمة الاستبدادية، على أساس أنها تتبع النظرية الغربية في محاربة الدين!

وهذا ما قصده الوزير الفرنسي على ما يبدو!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/13

*****

إعلان مدفوع الأجر... حصريًا في ليبيا!

ثورة ليبيا

للبيع أو الإيجار ثورة أو انقلاب أو تمرد، جاهز للبث بالصور والفيديو والوثائق... على محطات فضائية بجميع اللغات.

حسب الطلب والإمكانية المادية، يمكننا تزويدكم بممثلين من كافة الأعمار واللهجات وباتصالات هاتفية من جميع أنحاء العالم، وبكافة الاختصاصات، منها على سبيل المثال وليس الحصر.

خبير عسكري، معلق سياسي، شاهد عيان، مفكر عربي أو صهيوني أو عالمي، رجال دين جاهزين للدعاء لإسقاط الأنظمة، ناطق باسم المجالس المحلية، ناطق عسكري، شاهد من الميدان، خبير استراتيجي، علماء في علم النفس وتحليل الشخصيات... الخ

وبرايات وأعلام وأناشيد حماسية، وبدعم محلي أو خارجي، مدني أو عسكري، تشويش على الرأي العام والمحطات الفضائية المعادية.

كما يمكننا استحصال لقاءات مع قادة عالميين، وتأمين اجتماعات عاجلة مع زعماء دول، وإصدار قرارات من الأمم المتحدة، ومجلس الأمن والمحاكم الجنائية الدولية، بحق فرد واحد أو عدة أفراد، أو عائلات بكاملها... أو تسهيل القبض عليهم وقتلهم دون محاكمة...!

إقامة مناطق حظر طيران... تدخل عسكري مباشر أو غير مباشر عبر الأقمار الاصطناعية والتشويش، فرق كوماندوس مدربة لاختراق الجيوش المدربة أو فرق مكافحة الشغب، تعمل ليلاً نهارًا... تجميد أموال وحسابات مصرفية... ملاحقات قضائية... فضائح الخ

ملاحظات مهمة:

1- في حالة الشراء القطعي للتمرد أو الثورة، يمكننا تسليم البلاد مهدمة منكوبة بسكان أو بدون سكان أو بحالة جيدة مع قياداتها، سواء كانوا أمواتًا أو أحياء.

2- في حالة الإيجار تتوقف عملية الدعم والمساندة الثورية، عند انتهاء العقد سواء نجحت الثورة أم لا... ولا يمكن إعادة النظر في نتائجها أو إعادة دعمها إلا بعقد وشروط جديدة.

لا تترددوا اتصلوا بنا... يمكنكم الدفع بضمان نجاح الثورة من الحسابات المصرفية المجمدة أو أسهم في شركات أو نفط وغاز أو حتى من أموال كاش وذهب وبلاتين تم العثور عليهم في الخزائن الخاصة لا يهم.

لمزيد من التفاصيل الرجاء الاتصال على العنوان التالي: thorate@forsale.com
أو على الرقم الخاص جدًا 0000000000 ثمن الدقيقة الواحدة بمليون دولار فقط!

إلى هنا ينتهي الإعلان، إلى من يرغب في إضافة شي من خياله الخصب، ومساعدتنا في تطوير أدائنا المهني الرجاء إضافة ملاحظاتهم، مع المعذرة من الإعلاميين والمحطات الفضائية والصحف، ومن الثوار أيضًا... وكل عام والثورات العربية بخير.

في حالات خاصة، يمكن تجهيز عدة مظاهرات دعم لهذه الثورات، في عدة دول مهمة من العالم مع التراخيص اللازمة، وإجراء مقابلات على الهواء مباشرة أثناء نشرات الأخبار، كما يمكننا تزويدكم بمراسلين صحفيين في أي وقت وتحت أي ظرف!؟

لا تتأخروا بالاتصال للاستفسار... هذا الإعلان للجادين فقط، ولديهم كروت بنكية مسبقة الدفع لتحصيل ثمن الدقائق... يمكنكم في حالة عدم توفر هذه الوسيلة طلب قرض بفائدة 1000% بضمان البنك الدولي.

يوجد خصومات خاصة على الشتائم والقزح والزم والتشهير بالأعراض، والفضائح بكل أنواعها، ضد أي شخصية كانت، مع ضمان عدم ملاحقتهم قضائيًا تحت بند حق الإنسان في التعبير عن الرأي.

خصومات أخرى على الخبراء الاستراتيجيين والعسكريين المتقاعدين أو الطاعنين بالسن، لا نضمن التلعثم أو وجود اعوجاج في اللسان وصعوبة في التنفس واللفظ، أو النوم أثناء مداخلاتهم على الهواء.

يمكن تأمين ولاء القبائل أو العشائر أو العائلات، أو رجال الدين، والموالين العقائديين أو الحزبين، مدنيين أو عسكريين، مسلحين أو بدون سلاح، أو من أصحاب السوابق، السعر حسب العدد والمدة، لا نضمن عدم حصول تغيير في الولاء في أي لحظة!

خصومات جديدة للترويج للثورات والتمردات العسكرية، على بعض الفضائيات العربية، التي تراجع حماسها في نقل الأكاذيب بخصوص الأوضاع في ليبيا، وترددهم في نقل الحقائق عما يحدث في دول الخليج -حد التواطؤ معها والتكتم عليها- كسلطنة عمان والسعودية والبحرين، بعدما تكشف حجم النفاق الإعلامي الذي ساهموا به، وانخفاض حجم المشاهدين والواثقين بهم، لائحة بأسماء هذه الفضائيات موجودة عند الطلب!؟

دخول أعضاء جدد للنادي الإعلامي تحت مسميات مبتكرة للترويج وبث الحماس، وكسب رأي عام جديد من المشوشين عليهم، ولم يستطيعوا حزم أمرهم في الوقوف مع أو ضد ما يحدث في البلاد العربية، من هؤلاء الأعضاء الجدد.

ناشطين حقوقيين، ناشطين معارضين، مراقبين دوليين، أعضاء سابقين في الهيئات الدولية، سفراء سابقين، رؤساء روابط حقوقية وإنسانية، ضباط متقاعدين، رؤساء تحرير مواقع الكترونية، رؤساء مراكز استطلاع الرأي في مجالات حقوق الإنسان والحيوان والبيئة، لا نضمن حقوق البث والاتصال مع هؤلاء لكثرة الطلب عليهم من جميع المحطات!

يمكن إضافة مفردات لغوية جارحة أو مهينة، من قبل هؤلاء الخبراء للأشخاص محط النقد، كتسميته بحقير، تافه، مختل عقليًا، حشاش، مريض نفسي، مجنون، مجرم، طاغية، مستبد، ديكتاتور، عميل لإسرائيل، صهيوني، مجرم حرب، عنصري، طائفي، دموي، غير متوازن... الخ

كما يمكن إضافة مفردات لغوية لإثارة الرأي العام العالمي في وصف الأحداث، كجرائم حرب، إبادة جماعية، حمامات دم، تطهير عرقي، قتلة النساء والأطفال والشيوخ، ممارسات قمعية، استخدام أسلحة حارقة خارقة ممنوعة دوليًا، استخدام أسلحة بيولوجية وكيميائية وجرثومية، السكوت عن مذابح جماعية ضد السكان الأمنيين، استخدام مرتزقة... الخ

التسعيرة لهذه الإضافات تتراوح حسب شدتها، وقدرة تأثيراها على مجريات الأحداث، ومكانة ومقدرة الناطق بها لتحمل المسؤولية في تبنيها! يمكننا تقبل إضافات -مهما كانت بذيئة- لم ترد في هذه اللائحة وباللهجات المحلية أيضًا!؟

يمكن تزويد المتحدثين والضيوف من كافة الاختصاصات المذكورة، بالإكسسوارات اللازمة للظهور على المحطات الفضائية، من بزلات فخمة مع كل توابعها، وأصبغه شعر وشعر مستعار عند الضرورة، وماكياج وعطور، حسب ما يتطلبه الحدث من جدية أو خطورة في المواقف!؟

دورات مكثفة وسريعة لطريقة تقديم الحدث والتعليق عليه، وكيفية متابعة ومخاطبة كمرات التصوير، وحفظ أسماء المحاورين من المذيعين، وطريقة إضافتها للحديث لإعطائه صبغة الحميمية، واستدرار الاهتمام، ومنح الموضوع بعض المصداقية!

سنقوم بالطبع في تزويد الخبراء العسكريين المتقاعدين من ذوات الرتب الرفيعة، بالحواسيب المجهزة بالخرائط وتدريبهم عليها، حتى يقودوا حروبهم الوهمية الشخصية -والتي لم يستطيعوا القيام بها أثناء خدمتهم- على الهواء مباشرة!

في المقابل يمكنهم الحصول على بعض الأسهم من شركات النفط والبترول، إذا ما أدت خططهم النيرة إلى تدمير القوات المعادية وانتصار المتمردين!؟

لا نضمن عدم إصابة المواطن العربي بالقرف والملل وعدم الاهتمام والإحساس بالخدر من هذه المفردات وتلك الوجوه لكثرة تداولها!

كما لا نضمن ضياع هيبة وجدية المتحدثين، رسميين أو غير رسميين من إعلاميين وخبراء وسياسيين وعسكريين ومفكرين وعلماء ورجال دين... الخ

لكثرة إطلالتهم وتكرار أحاديثهم بطريقة مبتذلة، خاصة بعد بياتهم في غرفة فخمة بفندق من عشرة نجوم، وتناولهم وجبة دسمه في مطعم راق!؟

ما شاء الله لقد بلغ عدد المحللين السياسيين والممثلين عن الأحزاب والمؤسسات والجمعيات المعارضة في الخارج، والصحفيين ورجال الدين والمفكرين والخبراء والناشطين المعارضين، والمحللين العسكريين والسياسيين والناشطين الحقوقيين، وأصحاب المواقع الالكترونية والصحف المعارضة والفضائيات، والناطقين باسم الثورات العربية وأعضاء اللجان الإعلامية... والمجالس الوطنية... والعسكرية... الخ

الآلاف... يعني شوي تاني بصيروا أكثر من الشعب الليبي يلي بدن يمثلوه!

ملاحظات أخرى مهمة:
هذا الإعلان ليس للسخرية من الثورات... إنها سخرية ممن يسرق الثورات ويصنع بديلاً عنها مسرحية على طريقة نجوم السينما الهوليودية... ويجعل من المواطن العربي البسيط مهرجًا فيها...

إنها صرخة المواطن الآخر المغيب عن الحدث، والذي لا يعرف التصفيق لكل من هب ودب، ويرفض أن يشارك بهذه المهزلة الإعلامية لحروب تدار من خلف المكاتب المكيفة، وشاشات الإعلام المأجورة، حيث تذبح الشعوب أمام أعين الناس دون خجل أو وجل، ولتصبح الإحداث مجرد إعلان مسبق الدفع، وسبق صحفي بامتياز!

إنها دعوة جريئة للثورة على الخطاب الإعلامي الواحد، والصورة الواحدة والاحتكار للخبر الواحد، وإظهاره من وجه نظر واحدة...

ضد الديكتاتورية الجديدة والسلطة الاستبدادية الجديدة التي بدأت تتربع على عرش حياتنا وعقولنا في العالم العربي...

ضد تلك الصورة الملونة ذات الأبعاد الثلاثة، والتي تجعل من الموت والحرائق وأشلاء الأطفال لوحة جميلة تتربع جدران بيوتنا دونما امتعاض!

وأخيرًا هي وجهة نظر بعين نظيفة وغير مأجورة حتى عاطفيا، تملك المقدرة على النقد بحرية دونما انحياز لأي طرف، سوى طرف المواطن العربي الذي تعود على الحصول على كل ما يريد معلبًا جاهزًا بما فيها الثورات، دونما حاجة لإبداء الرأي أو الاعتراض...!

قد يهز هذا الإعلان الساخر مشاعره ويبدي رأيه!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/14

*****

نفاق عالمي

ثورة ليبيا

من أكبر مهزلات الأيام الأخيرة، هو التدخل الخارجي في البحرين لمحاربة الثورة السلمية!

وفي المقابل دعوة لتدخل خارجي لحماية الثورة المسلحة في ليبيا...!؟

منتهى النفاق العالمي...

لم نكن نعلم بأن للحرية والديمقراطية لدى الغرب، أثوابًا تليق بشعب ولا تليق بشعب أخر!؟

لم نكن نعلم بأن الإنسان له أسم في المشرق العربي، لا يشبهه في المغرب العربي؟

يبدو بأن العرب لم يتعلموا من دروس الماضي، بأن الغرب لا يدافع عنهم وعن ديمقراطياتهم، بل عن مصالحة شاءوا أم أبوا.

وإن تدخله بشكل مباشر أو غير مباشر في بلدانهم، لم يكن سوى محاولة منه لاحتواء هذه الثورات المفاجئة بالنسبة له وبالأخص ثورتي تونس ومصر.

وبأن تدخله في ليبيا قريبًا -ربما منذ الليلة- لن يكون بأي حال من الأحوال لمصلحة الثورة الليبية أو الشعب الليبي، وبأن هدفه الأول هو منع التواصل بين ثورتين ناجحتين، وعرقلة وصولهما إلى التغيير الديمقراطي المطلوب!؟

عبر حرب طويلة... وجهها المعلن هو الدفاع عن الحرية، ووجهها الغير معلن، هو حجز النفط وجميع الأرصدة الليبية والأموال المجمدة في الخارج، لدفع فاتورة تدخله وحربه، وذلك لأكثر من عشرين أو ثلاثين سنة القادمة!

كم تمنيت -مثلي مثل الملايين الصامتين من العرب- لو أن الثورة في ليبيا حافظت على سلميتها، ووجدت إذنًا صاغية للتفاهم مع النظام الليبي، للخروج من هذا المأزق البشع والدموي، والذي لن يخرج منه أي من الطرفين منتصرًا.

هذا هو خوفنا... أن تسرق هاتين الثورتين، وأن يتمكن الغرب من فرض رؤيته للديمقراطية التي يريدها لنا... وأن يجعل منا حلفاء له بالإكراه، وذلك بدعم وتمويل فرقاء يبحثون عن السلطة بأي ثمن، وعبر صناديق الاقتراع!

يبدو بأن الغرب انتبه لجدية وقوة تأثير هاتين الثورتين على مجمل البلاد العربية، ومقدرتهما إذا ما نجحتا بعيدا عن رغبته، على المساس بتواجده ومصالحه في المنطقة، منها ما يهدد أصدقاء له من دول الخليج، وهو ما يفسر هذا التناقض والتململ في مواقفه من الثورات الجديدة التي اندلعت في المنطقة!

منذ قليل تم إصدار قرار مجلس الأمن القاضي بإنشاء منطقة الحظر الجوي على ليبيا... بمعنى أخر... السماح للدول الكبرى بالتدخل العسكري فيها... دائمًا يبدأ الاستعمار بقرار لطيف من مجلس الأمن تحت بند حماية المدنيين... بالأخص في البلاد العربية!

المشكلة الليبية هي مشكله عويصة وخطيرة جدًا لأنها تتعلق بالنفط وتوابعه، هذا بالإضافة لوجود حقد دفين لدى الغرب ضد النظام الليبي...

بكل بساطة هناك ثأر بين الطرفين، أساسه إعادة الاعتبار والهيبة للغرب، الذي لم يستطع أن ينال منه ومن كبريائه، رغم محاولاته الدؤوبة وعلى مدى أكثر من أربعين عامًا!

وهذا ما يفسر إصداره لقرار دولي لتجميد الأموال والودائع والأرصدة الليبية في الخارج، وذلك منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة، لمعرفتهم العميقة بالنظام الليبي، وردات فعله في سحب أمواله بسرعة من تحت سيطرتهم!

وما مسارعة فرنسا للاعتراف بالمعارضة، وحماسها المنقطع النظير للتدخل في ليبيا، سوى الحصول على الحصة الكبرى من الكعكة الليبية، ولو بثمن تدمير اقتصاد ومستقبل وحرية بلد بكامله، وإعادته من دولة تتمتع بفائض في الناتج المحلي، ورصيد هائل من الأموال المستثمرة في كافة المجالات، إلى دولة غارقة في الديون!

حيث سيسبب أي تدخل خارجي في ليبيا إلى تدني العملة الليبية من قيمتها وسيكون الاقتصاد الليبي مرهون لسنوات طويلة قادمة للغرب!؟

أنا لا أستطيع أن أفهم، عن أي حرية وديمقراطية واستقلال يتحدث عنه الثوار!؟

ألم يحن الوقت لإيقاف هذه المهزلة بين السلطة والثورة في ليبيا... وإنهاء قصة التحدي بين الطرفين، حيث لا منتصر من كل هذا سوى الطامعين من دول الغرب...

أظن من الأجدى للجميع المثول للحكمة والعقل، وتجربة النصيحة الإفريقية والتركية بالحوار، ومحاولة تفويت الفرصة عمن يريد شرًا بهذا البلد وهذا الشعب!

لقد تصرفت الحكومة الليبية بمنتهى الحنكة والذكاء بالنظر بشكل إيجابي بقبول القرار... ربما بشكل فاجأ الجميع أكثر من القرار ذاته...

فما يسري على فريق يلزم الفريق الآخر به، أرجو أن تكون هذه الموافقة بداية الطريق لمصالحة وطنية وليست للتقسيم!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/18

*****

الثورات العربية والغرب

ثورة ليبيا

من أكبر المشاكل التي تعترض استمرار وانتشار الثورات العربية في الوقت الحاضر، هو انحرافها عن الطريق العفوي الشبابي السلمي، والتصور بأن ركوب موجة الثورات التي اندلعت في البلدان المجاورة ستؤدي بها حتمًا إلى الانتصار دون أي جهد يذكر.

هناك ثورات أمر واقع كثورتي تونس ومصر، وثورات تم تشكيلها وتحريكها وإثارتها من قبل المعارضة الخارجية والدول الكبرى، مستغلين موجة الثورات التي تجتاح البلاد العربية، ورغبة شعوبها في التغيير والحصول على الحرية والحياة الكريمة، التي أملوها من زمن بعيد وهذا لا يختلف عليها اثنان.

سيذكر ويثبت التاريخ يومًا بأن الثورة التي حاولت تقليد غيرها باستخدام المعارضة الخارجية والدول الأجنبية والتمرد المسلح، لم تكن سوى ثورة إعلامية بامتياز، ولأسباب نفطية وعقود استثمارية وسباق على تقاسم الثورات لا أكثر، وبأنها لا تنتمي ولا بأي شكل من الأشكال إلى ثورتي تونس ومصر.

وكيف ستفشل الثورات هناك لمجرد دعمها ولو إعلاميا من قبل الخارج!

هل هذا المصير الذي نريده لثوراتنا العربية الناشئة...؟

يبدو بأنهم يستعدون لسرقة ثورات الشعوب العربية وتطويعها حسب رغباتهم... سرقة أحلامها في التغيير، وضياع المعاني النبيلة التي اكتسبتها، ومقدرتها على اخذ زمام المبادرة والمفاجأة لتحقيق النصر... هل علينا الانتظار بضع سنين، أم إن الأيام القادمة ستكون حبلى بالمفاجآت؟!

الفرق الوحيد بين حالة الاحترام وحالة الاحتقار، هو في مدى مقدرة من ينجح في الوصول إلى السلطة، على تفضيل وحماية مصالح شعبة ووضعها فوق كل اعتبار.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/18

*****

فرنسا لا مصلحة لها في ليبيا...!؟

من واجبنا الأخلاقي الدفاع عن العرب الذين يطالبون بالحرية!؟

من التصريحات الأخيرة للرئيس الفرنسي بشأن تبرير الحرب على ليبيا...!

أرجو ألا ينسى شعبي اليمن والبحرين، ومطالبهما السلمية... وهما لا تحملا السلاح ضد أنظمتها، وتذبح بدم بارد وعلى الهواء... وتطالب أيضًا بالحرية!؟

هوامش: تواجد بعض الدول العربية، في المؤتمر الخاص الذي انعقد في باريس منذ قليل، لتنفيذ قرارات مجلس الأمن في ليبيا، وهي المغرب والعراق وقطر والإمارات العربية...

لا أعرف إذا ما كانت هذه الدول هي دول ديمقراطية؟ جاءت نتيجة خيار شعبي، وتحترم حرية شعوبها!؟

سؤالنا لماذا في ليبيا وليس في اليمن والبحرين؟

أظن بأن الموضوع أبعد من حماية المدنيين... إنه النفط والموقع الاستراتيجي والرغبة في تصفية حسابات قديمة مع القذافي شخصيًا لا أقل ولا أكثر!

أنا ضد الاستبداد والظلم، بنفس الوقت ضد التدخل الأجنبي للبلاد العربية بأي شكل كان... لأن تلك التدخلات لن تأتي عليها إلا بالكوارث... وبإفلاسها ووضعها تحت الوصاية لسنين قادمة كثيرة!

لماذا يحق للبحرين بالوصول إلى حل سلمي مع المعارضة، كما صرحت به الوزيرة الأمريكية منذ قليل، ولا يصح هذا الحل ونشجع عليه في ليبيا؟

منذ قليل شاهدت المقابلة التلفزيونية لوزير الخارجية الفرنسية على القناة الثانية الفرنسية، بعد أن فند حجج فرنسا للتدخل في ليبيا وقد بدت عليه السعادة، فاجأه المذيع بخبر أخير عن ساحل العاج وعرض أمامه مأساة هذا الشعب الذي يعيش ظروف مشابهة من حرب أهلية، وسأله: (لماذا في ليبيا وليس في ساحل العاج)

كان السؤال مفاجئًا له، امتعض وأجاب: (الموضوع هناك يعالجه الاتحاد الإفريقي)، أظن بأن الرئيس وحكومته يلعبان على مصير بقائهما...

ولن أتفاجأ إذا ما سقطت الحكومة وبقي العقيد!

أين كان الغرب وضميره ورحمته وخوفه على أرواح البشر وحقوق الإنسان، عند حدوث مئات المجازر في العالم، أكثرها شهرة الحرب على غزة؟

أظن بأن الأمر واضح جدًا... إنه السباق للحصول على حصة من الكعكة الليبية... ولهذا تهافتت الدول الغربية ذات التاريخ الاستعماري الطويل للعالم، للانضمام لهذه الحملة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/19

*****

فرح طارئ

ثورة ليبيا

العرب في حالة بهجة...!؟ الغرب يدك المدن الليبية... يدمر منظومة الصواريخ القديمة... المطارات والقواعد العسكرية... وينتظروا أن يقوم بالنيابة عنهم بالقضاء على أحد زعمائهم، كان عدوا للعرب والغرب على حد سواء!؟

أن يفرح الغرب... لا بأس فهو يدافع عن مصالحة...!؟ أما أن يبتهج ويفرح العرب، فهو أمر لا أستطيع أن افهمه ولا أستسيغه...!

فهو وإن كان سيخلصهم من طاغية أو مستبد أو مجنون كما يقولون، يستحق أن نخفض رؤوسنا خجلاً من أن يتم ذلك على أيدي من لوثت أيديهم بدماء شهدائنا على مر العصور!؟

البهجة والسرور رأيتها على وجوه مقدمي البرامج في المحطات الأجنبية...! نفس البهجة والفرح وحالة من الارتياح رأيتها على مذيعينا ومقدمي البرامج على محطاتنا العربية!

لا أفهم هل دماء الليبيين الأبرياء التي ستسقط رخيصة لهذا الحد؟

أظن أن الأمر يحتاج لبعض الجدية والخجل والاحترام للشهداء من أي طرف كانوا، ولا يحق لأي كان الاستخفاف بهم وبدمائهم!؟

كل ما أخشاه ألا تتم هذه الفرحة بالاستقلال والديمقراطية التي تمناها الشعب الليبي، وإنما باقتتال وتدمير للبلاد وإفقارها وتقسيمها بين الفرقاء، من أجل حلم لم يتم بناءه على أسس صحيحة، بل على أجندة خارجية لمعارضة رتبت لهذا الأمر مع الدول الكبرى، وامتطت -إن لم نقل سرقت- ثورة الشعب البريئة ومطالبها العادلة!

الأحداث التي تجري اليوم جليلة وخطيرة وقد تأتي بمفاجآت لا تحمد عقباها للمنطقة كلها... وتحتاج لبعض الجدية والخجل وليس للابتهاج والفرح... إلا إذا كان العرب مصابون بالمازوشية، ولا تتم فرحتهم إلا برؤية الضحايا والدماء!

هل من أخلاق الثورة التي تعمل على لم شمل الوطن تحت راية واحدة الانتقام والتشفي...؟ ووضع البلاد تحت الوصاية الأجنبية...! لماذا اسمها ثورة إذًا؟ إذا لم تتحلى بالأخلاق وتتمتع بالحس الوطني ولديها مبادئ.

هذا اليمن أجمل وأكبر مثال على مجتمع قبلي مسلح... نزع سلاحه وحضر مجتمعًا إلى الساحة ليتحدى النظام، ورغم وقوع مئات الضحايا تم مصرًا على ثورته السلمية.

هنا تظهر أخلاق ومعادن الرجال والثوار، وليس بالإعلام المبالغ به والمأجور، الذي لم ولن نستطيع فهمه إلا بعد زمن طويل... عندما يتقاعد المتآمرون ويفتحون صفحات شهاداتهم لكتابة التاريخ من جديد!

ورغم كل شيء هذا لا يبرر التدخل الأجنبي ورهن البلاد له لسنوات طويلة... أنا مع الحلول السلمية التي تتفق مع العقل والحكمة والأخلاق العربية السمحة، والتي تؤدي إلى وحدة الوطن وصون كرامته وسلامة أراضيه.

كم تذكرني هذه الأحداث بأحداث أخرى مشابهة تمت في العراق منذ أكثر من عشر سنوات، بدعوى حماية العالم من أسلحة الدمار الشامل.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/19

*****

الجامعة العربية... دور يثير الشبهة

ألف شكر وألف تحية لجامعة الدول العربية، لأنها بدأت تجيد لعبة مجلس الأمن الدولي!؟

حيث يحكمه ويتحكم به الخمسة الكبار... والقوي هو من يحكم الضعيف... والغني هو من يتحكم بمصير الفقير... ومن يدفع أكثر هو من يحصل على منافع وسلطات أكبر!؟

أظن بتنا بحاجة إلى ثورة شبابية سلمية ضد سلطة وتسلط جامعة الدول العربية على الشعوب العربية، التي لم تعد تمثل شعوبها أبدا.

فبعد أن تمكن المجتمع الدولي، من كشف النقاب عن اللعبة القذرة التي يلعبها مجلس الأمن على مقدرات الشعوب في العالم، خاصة تبريره لتدخل القوى الكبرى في شؤون ومصير الدول الصغرى وازدواجيته في المعايير، ها هي الجامعة العربية بموافقة أغنياءها، تعطي ذلك المجلس التغطية التي يحتاجها للاعتداء وتسهيل احتلال وتقسيم بلد عربي مستقل.

وعلى هذا الأساس، على الدول العربية الضعيفة والفقيرة والتي لا تنتمي إلى هذا النادي الجديد، والمعروف بدول مجلس التعاون الخليجي، -حيث بسط هذا الأخير سلطته على الجامعة العربية واستولى على قراراتها- السرعة في تقديم الولاء والطاعة له!

للحصول على حمايته والاستظلال بمظلته الدولية الجديدة، إذا ما كانت ترغب بالبقاء في السلطة سنين عديدة أخرى!؟

وهذا ما بدأنا نراه ونلمسه من سرعة الإقرار والاعتراف بقرارات ذلك المجلس وصحة مواقفه، حتى وإن كانت تتعارض مع حقوق الإنسان، خاصة في الموضوع البحريني... ومن بعض الدول الخائفة من مصير يشبه المصير الليبي، وذلك بتقديم الولاء والطاعة والتنازل عن سياستها وحلفائها الإقليميين بسرعة فاقت التوقعات!

لقد فهمت الدول الغربية على ما يبدو بأن الثورتين التونسية والمصرية واللتين انطلقتا بشكل عفوي وشعبي لا يمكن ترويضهما بسهولة...

ولهذا تحركت بسرعة لسرقة الثورات الأخرى وتوجيهها والهيمنة على قراراتها ومستقبلها، وبما يتناسب مع المستقبل الجديد للمنطقة العربية، التي تعيد رسمها وتقسيمها حسب مصالحها... وبتغطية عربية رسمية، تحت اسم الجامعة العربية!؟

هوامش: ما لفت نظري هذا اليوم هو اعتماد عقوبات جديدة على ليبيا، من قبل المجموعة الأوروبية تحت شعار الضغط على القذافي وحماية المدنيين!؟

طبعًا وقد عقبوا على ذلك، هو أنهم يعملون بموجب التفويض المعطى لهم من العرب عبر جامعة الدول العربية ومجلس الأمن الدولي!؟

يقصفون طرابلس ويهدمون البيوت تحت حجة قميص الجامعة العربية!؟

يدمرون المنشآت والقواعد والمطارات، تحت حجة قميص الجامعة العربية!؟

يسرقون البلاد واقتصاد البلاد تحت قميص الجامعة العربية!

هل يدرك الثوار الأحرار بأن كل ما يقوم به الغرب الآن... هو وضع البلاد تحت وصايتهم لما يقل عن عشرين عامًا... وبأنهم سيترحمون على أيام الزعيم المستبد الذي يسعون لاصطياده وقتله...؟ لا يبدو كذلك!

وهل لو طلب العرب عبر جامعتهم المصونة من مجلس الأمن الاعتراف بفلسطين (نحن لا نطلب حمايتهم ولا شن حرب ضد إسرائيل للدفاع عنهم)، سيقومون بذلك بنفس السرعة والاهتمام!؟

وسيسارع العالم الحر للاجتماع باليوم لأكثر من مرة لتقرير مصير الدولة المغتصبة، لتعقبها وتنفيذ العقوبات ضدها، تحت شعار بأنهم يقومون بذلك بناء على تفويض من الجامعة العربية ومجلس الأمن...!؟ لا أظن ذلك.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/21

*****

مندسون

هل هناك من يدلني إلى طريق لثورة نظيفة... بلا مندسين... بلا خونه... بلا عصابات مسلحة دخيلة... بلا أجندات خارجية... وإعلام موجه مشبوه؟

هل هناك من يشرح لي متى يكون هناك ثورة... بلا ضحايا... بلا رجال أمن وقناصة... وشرطة وغازات وهراوات ومداهمات واعتقالات وتعذيب... بلا جريمة... بلا شهود؟

بلا صحافة... وكمرات تصور كل شيء... وهواتف تنقل صرخات مستغيث... وأمهات ثكلى تبكي أطفالها... ذهبوا ضحية رصاصات ملونة، هدية وتكريم -من مجهول- بعيد الأم!؟

متى تكون الثورة ثورة... ومتى تكون الثورة عبارة عن أعمال شغب وتدخل خارجي وإثارة فوضى... وأخيرًا من يثور على من... ومن يطالب بحقوقه ممن؟ الخ

المقصود طبعًا بأن الثورة وأن انطلقت بشكل عفوي وسلمي ونظيف، هناك من يحاول سرقتها واستغلالها من خلال تسريب ما يسمى ببلطجية النظام إلى داخلها، والقيام بأفعال تخل بالأمن تحت اسمها... حتى يمكن التصدي لها تحت عناوين ومسميات كثيرة ليست أقلها (العصابات المسلحة!)

والغريب في الأمر، أن جميع الثورات التي انطلقت في البلاد العربية، حوربت في أول أيام انتشارها بنفس الأسلوب، وبنفس العنف، وبنفس الخطاب (عصابات إجرامية مندسة لتنفيذ أجندات خارجية!)

لنفاجأ في اليوم التالي... بأن ذات الأنظمة التي اتهمت الثورة بالبلطجة وأعمال الشغب، تعود لتتملقها ببعض الوعود في الإصلاح، والحصول على وظائف وتحسين بالرواتب وإعفاءات ضريبية!

لا أفهم كيف يمكن لتلك الأنظمة شراء دماء الشهداء بحفنة من الدولارات؟

وعندما يطالب الناس إظهار هذه العصابات، وذكر تلك الجهات التي تقف خلفها... تجيب تلك الأنظمة وبشكل متناغم (سنقوم بنشر كل ما يتعلق بهم بعد الانتهاء من التحقيق!)

وعندما تطالب تلك الأنظمة بالسماح للتواجد في مكان الحدث لتغطيته يجبونهم (لا نستطيع ذلك خوفًا عليكم من المجرمين والعصابات المسلحة التي أرسلت تهديدًا للصحفيين...!؟ يجب أن تثقوا بنا!؟)

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/24

*****

تضامن خارجي

هل على الثورات العربية أن تكمم أفواهها، وتلتزم الهدوء والصمت، لمجرد أن يكون هناك من يتضامن معها في الخارج؟

يعني على الشعوب العربية أن تذبح وينكل بها بعيدًا عن الأعين، ودون أي نقد أو محاسبة، حتى لا تمس هيبة الدولة وتخل بالأمن العام والسلم المدني!؟

بمعنى آخر... يجب على الثورة أن تكون صامتة وهي تقتل... وأن تبتسم للكمرات وهي تجلد... وترفع رايات التأييد وهي تشاهد علامات التعذيب على أجساد أطفالها الغضة... وأن تزغرد الأمهات وهي تستلم أشلاء شبابها!؟

حتى تكون ثورة سلمية نظيفة بلا شعارات... بلا مطالب... سوى شعارات المحبة والوفاء والامتنان على عطاءات القائد!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/24

*****

اعتذار

يجب أن تعتذر الثورات العربية.... ويعتذر الثوار مما أثاروه من مضايقة لأجهزة الأمن والشرطة... وقلق للزعماء والقادة العرب خلال انتفاضتهم وثورتهم من أجل الحرية!

فقد أصاب بعضهم الكآبة والحزن... وانتاب البعض الآخر القلق والخوف، لدرجة رؤيتهم لكوابيس مزعجة من مصير مجهول ينتظرهم!

بعضهم شعر بالخيانة من شعبه... وعدم وفائه مما قدمه له من خدمات، ليس أقلها الأمن والسلام والاستقرار!

على الثورات العربية، والثوار العرب، النظر في أوضاع هؤلاء القادة وزبانيتهم، من المسئولين المعرضين للملاحقة والإفلاس وربما السجن!

فما قاموا به إنما بدواعي الخوف عليهم، وعلى مستقبل أطفالهم وحرصهم على الوطن وثرواته وسلامة أراضيه!

لقد تعجلت الثورات العربية في تحركاتها... ولم تنتظر بضعة سنين أخرى حتى يتاح للأنظمة العربية قطف ثمار المشاريع الضخمة، والانجازات الرائعة التي كانت قيد التنفيذ...

بالإضافة للإصلاحات الدستورية وتحرير الإعلام، وحرية الاعتصام والتجمع، وتأسيس الأحزاب، واختيار الحكومات بشكل ديمقراطي الخ.

يعني شي جيل كامل إضافي... (ليش مستعجلين؟)

(يلي استنى خمسين سنه، ما بيصعب عليه يستنى عشر سنين تانيات وإلا كيف!؟)

نقطة نظام يا ثورات العرب... نقطة نظام يا ثوار العرب... فالاعتذار قد لا يكفي لما سببتموه من أذى لزعمائكم ومسئوليكم... يندى له جبين الوطنيين الأحرار والمخلصين الأبرار... وهم يعملون من أجل الوطن بمحبة وإخلاص لعقود دون مقابل...

فاشكروا لهم سعيهم... هل استرخصتم عليهم بعض الاستبداد، وكم الأفواه وعدد من الضحايا؟

أعجبتني الثورة السورية اللطيفة... أعجبني الثوار... أعجبني رقتهم ووداعتهم واعتذارهم مما قاموا به... رغم استهدافهم بالرصاص... وتعذيبهم وقتلهم...!

إنها ثورة خجولة... بوجه سوري مميز... يعتذرون من جلاديهم ويخافون على زعلهم... ولووو.... كانت مزحة عمال يجربوا فيها قوة أعصابكم!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/26

*****

إعلان للثوار العرب

لا تأكل... لا تشرب... لا تتحدث... لا تتنفس... وإذا أطلقت عليك الرصاص لا تتشهد... لا تتنهد ولا تتألم!؟

وإذا أمعنت بإهانتك وضربك وتعذيبك، وقلع أظافرك وأسنانك، فلا تصرخ... لا تصرخ... لأن صرختك هي دليل إدانتك، بأنك خائن وعميل وتنتمي لعصابة مسلحة... تتبع أجندة خارجية وإعلام مأجور!

نعتذر من وسائل الإعلام العربية والأجنبية، عن عدم السماح لهم بالتواجد في أماكن الحدث لتغطيته حفاظًا على أرواحهم!؟ فلقد علمنا بوجود مخططات خارجية وعميلة لتصفيتهم وقتلهم!؟

وحده إعلام وتلفزيونات حكوماتنا من ينقل الأخبار المؤكدة والصحيحة لا غيرها... فهم محصنون ضد الأعداء، ولديهم الخبرة اللازمة لنقل الحقيقة!

أما أنت... أيتها الأم المنكوبة، لا تبكي صغيرك المضرج بالدماء... فهو في عهدتنا... وقد أصبح يحمل اسم الشهيد...!

لك منا خالص تعازينا مغلفة بأوراق السلوفان، مع بعض المال وميدالية وباقة ورد!

أما أولئك الذين يعتقدون بأنهم تغلبوا على حاجز الخوف، ويرغبون في مواجهتنا، فهم بلا شك مخطئون، لأننا نسكن في كل خلية من خلايا أجسادهم... ولا حل إلا بحرقها... كما حرق "البوعزيزي" نفسه!

نحن مع الديمقراطية وحرية التظاهر والتعبير عن الرأي... ولهذا نحن ننوه ونحذر الأخوة المواطنين، بعدم الرد على النداءات والرسائل المغرضة التي تصلهم عبر الهواتف الجوالة، أو مواقع التواصل الاجتماعي، للتجمع والتظاهر في أماكن معينة، حرصًا على سلامتهم!؟

نحن مع المطالب المشروعة للمواطنين... ونطالب مثلهم بمحاربة الفساد والمحسوبية واستغلال المناصب الرسمية ومحاسبة المسئولين عنها!؟

باختصار نحن والمتظاهرون في خندق واحد، ضد اللصوص المندسين في صفوف الشرفاء، بهدف سرقة مكاسب الجماهير العادلة!

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/26

*****

تشابه وسائل الإعلام

لا أعرف لماذا تتشابه أجهزة الإعلام العربية وعلى رأسها التلفزيونات الحكومية، عندما يدق جهاز إنذار النظام الآيل إلى السقوط لديها!؟

تتشابه في الأسلوب، في التقديم، في دعوة واختيار الضيوف، في اللقاءات والاتصالات الهاتفية مع الجمهور، في الفواصل المختارة من الأغاني والأناشيد الحماسية... والمشاهد المصورة للطبيعة الخلابة، والمدن الهادئة الوديعة!؟

لدرجة تظن نفسك فيها، بأنك تتابع برامج متعددة الفصول، ذات سيناريو واحد لبلد عربي واحد... رغم البعد الجغرافي واختلاف العادات والتقاليد، ونوع الحدث وأهميته...

يبدو بأن الوحدة العربية تظهر وتتجلى في أجمل حالاتها عند الشدة!؟

وترى مقدمو وضيوف تلك البرامج في حالة استجداء وخنوع للمشاهدين، وكأنهم يبحثون عن مبرر لما يقومون به من دور استعراضي ومسرحي لمواهبهم، وقصصهم الكاذبة المفضوحة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/29

*****

انحسار الثورات العربية

يبدو بأن الثورات العربية آيلة للانحسار والتوقف... لفقدانها عنصر المفاجأة، وروح الإصرار والاستمرار والتمسك في مطالبها المشروعة، التي أوصلت ثورتي تونس ومصر إلى النجاح...

خاصة بعد أن كشفت تلك الثورتين عن توجهات تتعارض ومشيئة ومصالح الدول الكبرى!؟

إنه ضبط واستيلاء صريح، لبذور أي ثورة عربية جديدة.

بالإضافة إلى احتياط وتحذر الأنظمة المرشحة لمثل هذه الثورات، ومحاولتها إطفائها في مهدها، بدعم واتفاق وتواطؤ الدول الكبرى، سواءً بالعنف أو عبر سلسلة قرارات إصلاحية، هي ليست أكثر من ذر الرماد في العيون!

كل عام والثورات العربية بخير.

يَحيَى الصُّوفي 2011/03/29

*****

شهر نيسان (ابريل) 2011

تحية كبيرة لمصر

لا زالت مصر... ثورة مصر... ثوار مصر... مثقفي مصر... شعب مصر... جيش مصر... يثيرون الإعجاب في نفسي...

إنهم على الطريق الصحيح نحو الحرية والديمقراطية الحقه...

حرية أتمناها لكل الشعوب العربية التي تسعى إليها.

لا خوف على مصر... وفيها شعب عريق، عرف الطريق الصحيح لثورته السلمية ونجح بها.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/01

*****

ألف تحية لثورة اليمن الصامدة

ما عرفت اليمن يوما سوى من خلال الصورة التي خلقها النظام... تخلف، ظلم ضد المرأة، فقر وثأر وحروب قبلية وعائلية... وجلسات القات المليئة بالخمول والانتظار.

ألف تحية لثورة اليمن الرائعة... التي أعادت لليمن واليمنيين وجههم الحضاري... وأثبتت للجميع بأن الإنسان إذا ما وجه بشكل سليم يصنع المعجزات، فكيف إذا ما منح الحرية!

عرفتنا الثورة اليمنية ولأول مرة على وعي اليمني وحنكته وانتظامه وصبره... على خلقه وحكمته... ترك سلاحه وحقده وطلبه لثأره وخلافاته القبلية والعائلية ورزم القات، ودخل ساحة الحرية والكرامة جنبًا إلى جنب مع المرأة... فخورًا مبتسمًا، يتلقى الرصاص بصدر عار، وكأنه يتلقى نياشين مجده وانتصاره وخلوده.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/01

*****

تاريخ عريق في الاستبداد

تتبجح الأنظمة الاستبدادية بتاريخها العريق في محاربة الدول الغربية، والوقوف في وجه مشاريعها الإقليمية، وإفشال مخططاتها العدوانية والاستعمارية كما تدعي... ولو كان على حساب حرية ورفاهية وتقدم شعوبها!

وكأن الحرية والديمقراطية تتعارضان مع الاستقلال! وتعتقد بأن احترام العالم لها وخضوعه لرؤيتها... ما هو إلا نتيجة سياستها في الصمود والتصدي المتبعة ضدها!

وبأن نخبة العلماء والمثقفين المنتشرين في أرجاء العالم، هو نتاج طبيعي لهذه السياسة، وليس بسبب اضطهادها وقمعها لهم...!

أي يجب أن يكونوا أوفياء للوطن الذي اضطهدهم، يصفقون ويهتفون له متى أرادت... وإلا صنفتهم كإرهابيين وعملاء خارجيين خونة!؟

ونست على ما يبدو بأن دول العالم، وبالأخص الغربية منها، لا تحترم دول ورؤساء دول تقوم أنظمتهم على الديكتاتورية، وعلى الحزب الواحد، والوجه الواحد، والخطاب الواحد، والسياسة الواحدة!

وبأن ابتسامة الرضا المصطنعة التي يقابلونها بها... ما هي سوى مجرد نفاق، لترتيب عقود ومصالح خاصة، لا علاقة لها لا بالإعجاب ولا بسياستها الحكيمة!

بمعنى آخر... هي على علم كامل بأنها تخضع لهيمنة أجنبية غربية... وبأنها لا تملك قرارها ولا استقلالها... وبأنها تمثل هذا الدور أمام شعوبها فقط للتمويه... وعلى هذا الأساس هي تبيع استقلالها مقابل استقرارها... وهو ما ضمن استمرارها زمنًا طويلاً في الحكم... بلغ في بعضه أكثر من نصف قرن!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/07

*****

التجوال داخل رأس زعيم عربي

وددت لو كان بإمكاني الدخول إلى رأس أي زعيم عربي والتجوال فيه... ماذا سأجد يا ترى؟

وكيف يعمل ويفكر؟
وما هي موازين الحق والباطل لديه؟
وهل يرى ما أراه... ويسمع ما أسمع... ويشعر بما أشعر؟

مما لا شك فيه أن أي من الزعماء العرب لا يفتقد للذكاء والدهاء والشجاعة وحب السلطة... ويتمتع بشخصية قوية ومقدرة في التأثير على الغير...

بمعنى ليس بالضرورة أن يكون على دراية وخبرة في إدارة البلاد، بل يكفيه مجموعة من المستشارين، يملون عليه قرارات تتفق ورغباته، دون الأخذ في الاعتبار رغبات الشعب، وهو ما يؤسس لنظام الحكم الفردي المطلق!

ولهذا فالوضع الجديد لأي زعيم عربي يستفرد بالسلطة، يجعله عاجزًا عن الرؤية والسمع بوضوح... فيكف أن يشعر بالآخرين!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/19

*****

موهبة استثنائية بالكذب

لقد أثبتت الأحداث الأخيرة بأن معظم الزعماء العرب، يتمتعون بموهبة استثنائية بالكذب.

إنهم بكل بساطة يكذبون!
كما يأكلون... كما يشربون... كما يتنفسون.
كيف بعد كشف أكاذيبهم... سيصدقون؟
يكذبون في كتابة وتوقيع مواثيقهم... دساتيرهم... قوانينهم... مراسيمهم، ويكذبون أكثر عند تنفيذها!

يضاف إلى ذلك كذب أتباعهم من مسئولين وأجهزة إعلام ورجال دين وصحفيين... يا للأسف.

كنا نظن بوجود مراكز قوى تسيطر على قرارات الزعماء العرب... وبأنهم لا يعلمون ما يجري حولهم إلا من خلال التقارير والمستشارين... لدرجة بتنا نشفق فيها عليهم ونتعاطف معهم.

ولكن الأحداث الأخيرة وسقوط أكثر من زعيم عربي... بدأت تتكشف الحقائق، وبدأنا نعرف تمام المعرفة بأنهم يتمتعون بسلطات مطلقة... ويتحكمون بكل كبيرة وصغيرة، حتى الجزئيات الصغيرة جدًا، ويتخذون فيها القرارات حتى وأن اختلفت مع مستشاريهم!

الأكثر من هذا لا يخفى على أحد، وسائل الإعلام الحديثة التي تنقل لهم كل شيء... لا يستطيع أي منهم بعد اليوم أن يقول بأنه لم يعلم بما يحدث حوله!

إنهم -بكل بساطة- تعودوا على الكذب... إنهم يكذبون.

يَحيَى الصُّوفي 2011/04/22

*****

شهر آيار (مايو) 2011

تمسك بالسلطة

لماذا يتمسك بعض الزعماء العرب -الذين يواجهون ثورة شعبية ضدهم- بعروشهم ومواقفهم؟

بالرغم من أن جميع الدلائل تدل على قرب انتهاء حكمهم بطريقة أو بأخرى!؟

هل هي قناعتهم... بأنهم يتمتعون بالقوة والذكاء والدهاء، والمقدرة على المناورة لكي يتجاوزوا المحنة التي يمرون بها بسلام... وبأنهم يختلفون عمن سبقوهم... ولديهم مواصفات شخصية خاصة جدًا تتعلق بمحبة غالبية الشعب لهم!؟

هذا بالإضافة إلى وسائل ضغط إقليمية وعلاقات دولية مميزة، ومقدرة باللعب على حبال الفسيفساء الوطنية لإثارة الرعب والخوف عند خصومهم... بما يسمح في كسب الوقت اللازم لحصول معجزة ما، تخرجهم من الورطة التي وجدوا أنفسهم فيها!؟

دائمًا هناك أمل لديهم بإعادة عقارب الساعة للخلف قليلاً... لم يفهم أي منهم بأن ما يحدث لهم، أكثر بكثير من أعمال شغب وتمرد متفرقة هنا وهناك... لا يلبث أن ينفرط عقدها... أو مجرد حرائق صغيرة يمكن إطفائها، وكأن شيئًا لم يكن!؟

كيف من الممكن أن نفهمهم، بأن عماد سلطة أي حاكم، ومصدر قوته هي شعبه... لا أقل ولا أكثر... وبأنهم عندما يفقدون دعم شعوبهم، يفقدون شرعيتهم؟

ولا شيء في الكون -منذ بدء الخليقة- يمكن أن يوقف ثورة الشعوب إذا ما اندلعت شرارتها طالبة للحرية... وأن الحرية تؤخذ ولا تعطى... وهي تؤخذ بثمن باهظ ليس أقله دماء شهدائها!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/05/14

*****

شهر حزيران (يونيو) 2011

الثورة... الحرية... أسئلة قيد المناقشة / مقالات

يسألونك عن الثورات العربية... ما هي مطالبها؟

يسألونك عن الحرية... كيف تكون؟

عدد لا بأس به من الأجيال المعاصرة في العالم العربي، أسيرة النظرة البائسة للحرية... التي أنفقت الأنظمة العربية دهرًا لبنائها في أذهانهم... والتي تتلخص بتقليد الغرب بالشكل الخارجي لا أكثر.

لدينا الأبراج العالية... الأسواق الحديثة المكيفة المليئة بكل أنواع المواد الاستهلاكية... الشوارع المعبدة... الأرصفة التي تظللها الأشجار الخضراء... الحدائق المكسوة ببساط من العشب الأخضر والمليئة بالزهور... البحيرات الاصطناعية ببطها وإوزها وأسماكها الملونة... شلالات ونوافير المياه... كل أنواع السيارات... مصارف... أسواق للأوراق المالية... صالات للملاهي والألعاب... حتى الألبسة الفاخرة والعطور والإكسسوارات من أحذية وقبعات ونظارات الخ... كل شيء فينا يشبه الغرب!

لدينا كذلك القوانين المدنية والمراسيم الرئاسية، والتشريعات الإنسانية، وهي على أعلى المستويات العالمية لخدمة المواطن... تنظم حياته وتأمين سلامته.

وهذا دليل على وجود دولة مدنية معاصرة وحديثة... نشبه أيضًا الغرب من خلالهم!؟

هذا في البلاد العربية النفطية... أما في البلاد العربية ذات الدخول البسيطة كسوريا... فأن هذه الأوصاف تتفق مع بعض ميسوري الحال، وهم ينتمون إلى فئتين:

الأولى: هي تلك التي ولدت أو عاشت وتربت في بلاد الاغتراب، والوطن بالنسبة لهم هو عبارة عن فنادق ومطاعم ومناطق اصطياف، ولقاء مع ماض جميل يعشش في ذاكرتهم... وجلسات حميمة مع الأهل والأصدقاء... ولم لا تكون في بعض الأحيان عبارة عن شعور بتحقيق للذات كثمن للاغتراب عن الوطن!؟

والثانية: هي الفئة التي عاشت مستفيدة -بطريقة أو بأخرى- من النظام الفاسد الذي يهيمن على مقدرات وثروات الوطن، وسوء توزيع الثروة وتكافؤ الفرص بين فئات الشعب.

ولهذا فهم لا يروا الغالبية العظمى من أفراد الشعب، الذي يعمل بعدة وظائف في اليوم، ليؤمن الحد الأدنى لحياة كريمة له ولأطفاله.

هذا عدا مئات الآلاف من العائلات التي لا تجد ما يسد رمقها... حد أن تجد نفسها مضطرة لإخراج أطفالها من المدارس -قبل أن ينهوا تعليمهم الإلزامي- إلى الشوارع للبحث عن لقمة العيش!

فلا غرابة أن تجد بعضًا من هذه الأجيال العربية الناشئة الجديدة، حائرة في اتخاذ موقف من الثورات التي اندلعت في بلدانها... ويعتبرونها غريبة عنهم... وعن مطالبهم... فهم يتمتعون بالمال والأمان والحرية التي يحتاجونها (الظهور على آخر طرز) لما عليهم إذًا أن يناصروا ما يعتبرونه فوضى ومطالب هم يتمتعون بها... وقد تذهب بهم نحو المجهول؟

ويتساءلون لماذا الآن وليس البارحة؟ ... ما لذي تغير بين الأمس واليوم؟ ... حتى يكون النظام وديعًا مسالمًا ومقبولاً... وبين اليوم حيث تصورونه كوحش أرعن لا يعرف الرحمة!؟...

وما سبب تقبل الشعب لظلمه وبطشه سنوات طوال دون أدنى تذمر أو اعتراض؟

أما عن تقبل الوضع من قبل غالبية أفراد الشعب، لأكثر من نصف قرن، دون أي تذمر أو اعتراض فهو عائد لسببين رئيسين:

الأول: حالة الخوف والانصياع التام للأنظمة القمعية والاستسلام لها، وفي درجات ما التعاون معها وحمايتها... وتسمى هذه الحالة "بمتلازمة ستوكهولم" (1) وهو مصطلح يطلق على الحالة النفسية التي تصيب الفرد بسبب الخوف الشديد ووقوعه تحت ضغط نفسي قاس...

حيث يبدأ بشكل لا إرادي بصنع إليه للدفاع عن نفسه... وذلك من خلال الشعور بالاطمئنان للجاني، خاصة إذا ما أبدى هذا الأخير أي تصرف يدل على الثقة أو الاهتمام به، مهما كان صغيرًا... حيث يقوم بتضخيمه ويسبغ عليه أهمية بالغة ليبدو كبيرًا جدًا بنظره!؟

في أحيان أخرى يفكر ذات الفرد الضحية، بخطورة أن يقوم أي كان في تقديم المساعدة له أو محاولة إنقاذه... خوفًا من أن يتعرض للأذى.

وهكذا تستخدم الأنظمة الاستبدادية "الديكتاتورية" الفاقدة للشرعية الشعبية، القمع بكافة أشكاله (ملاحقة، اعتقال، تعذيب، إهانة خطف، وقتل الخ)، مستغلة حالة الخوف العامة التي تسيطر على غالبية أفراد الشعب، وعدم رغبتهم بالدخول في مواجهة معه، حتى لا يصابوا بالأذى.

وهي الحالة النفسية التي سيطرت على معظم الشعوب العربية ومنها الشعب السوري لأكثر من نصف قرن... ولازالت غالبية كبيرة من أفراده يعيشونها إلى الآن -حتى بعد اندلاع الثورة- خوفًا من الملاحقة والمعاقبة والقتل... وهم ما يمكن تسميتهم بالأغلبية الصامتة!؟

أما السبب الثاني: فهو وصول الحلول المتعلقة بالقضايا العربية الكبرى، كالوحدة العربية وقضية فلسطين وتحرير الأراضي المحتلة كالجولان إلى طريق مسدود...

تلك القضايا التي تحمل الشعب السوري -كبقية الأقطار العربية الأخرى- الغالي والنفيس من أجلها.

صبر أعوامًا طويلةً على افتقاده للأبسط الحقوق... المدنية، الأخلاقية، الروحية، والمادية... من أجل حلم داعب خياله سنين طوال... صنع بصبره على واقعه المرير وتسامحه مع جلاديه وتضامنه مع قياداته... الدولة القوية الصامدة في وجه جميع المؤامرات الخارجية التي كان يسوقها النظام ويحكم باسمها!؟

لم يكن يعلم بأن تضحياته الكبيرة في الحفاظ على وطنه موحدًا حرًا وكريمًا... بالنسبة لمن ائتمنه عليه سوى مزرعة خاصة له ولأبنائه وزبانيته، يمرحون بها ويسلبوا خيراتها... لم يكن يدري بأن لطافته كانت تترجم ضعفًا... ووفاءه خنوعًا...

وبأنه لم يكن يشكل بالنسبة لهم سوى قطيع من الأغنام لا أقل ولا أكثر!؟

ما يدعو للحزن والأسف الشديدين وفي بعض الأحيان الغضب... أن ترى عددًا كبيرًا من شباب هذه الأيام من الجنسين، يتصرفون بمنتهى الأنانية واللامبالاة، وقد تجدهم غير متسامحين وعدوانيين بطريقة غير منطقية وغير أخلاقية لوصف ما يحدث حولهم!؟

لدرجة اعتبار خروج الناس إلى الشارع للمطالبة بالحرية والكرامة، وإقامة دولة العدالة والمساواة والديمقراطية، هي الخيانة بعينها!؟

البعض وصل تعصبه وخنوعه واستسلامه لرمز السلطة حد السجود له، ورفع مكانته لدرجة الألوهية!؟

كم أتمنى أن ينزعوا عنهم ثوب التعصب... الأنانية... والتكبر... أن يمدوا أيديهم لأبناء بلدهم... جيرانهم... أخوتهم في الوطن والإنسانية!؟

كم أتمنى أن أرى عيونهم الجميلة بلا نظارات سوداء... تعمي بصرهم وبصيرتهم... لتتلقى نور الحق والسلام...

لترى الأشياء على حقيقتها دون زيف... وتتعرف على المعاني الجميلة والنبيلة للحياة... للحرية والكرامة الإنسانية... وتساهم بكل محبة وإخلاص في بناء الوطن الذي تتمناه.

-**(1)** أطلق على هذه الحالة اسم "متلازمة ستوكهولم" نسبة إلى حادثة حدثت في ستوكهولم في السويد حيث سطا مجموعة من اللصوص على أحد المصارف هناك في عام 1973، واتخذوا بعضاً من موظفي البنك رهائن لمدة ستة أيام، خلال تلك الفترة بدأ الرهائن يرتبطون عاطفياً مع الجناة، وقاموا بالدفاع عنهم بعد إطلاق سراحهم.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/19

*****

الثورة والزعامات العربية

لو كان الرئيس جمال عبد الناصر حيًا يرزق... ولازال في الحكم... ماذا ستكون عليه حاله اليوم يا ترى؟ ... سؤال لطالما راود خيالي!؟

بعض الزعماء العرب... كانوا يمشون على خطاه... خاصة في موضوع الوحدة العربية، وعداءه لإسرائيل، ومحاربته للهيمنة الأجنبية وسياسة عدم الانحياز الخ

هل كان سيتعرض لنفس مصير الزعماء العرب، الذين لازالوا يتشبثون في كرسي الحكم بعناد إلى الآن؟ ... أم سيتصرف بحكمة وبعد نظر ويستقيل... مع رسالة اعتذار لشعبه!؟

مجرد سؤال... على هامش ما يحصل الآن في ليبيا واليمن وسوريا... ما تعصبوا وتفوروا وتغلوا عليي... مجرد سؤال باسم حرية الرأي؟ لأن الشعوب العربية لم تكن لتثور لو أن حالهم بخصوص الحرب مع إسرائيل انتهت إلى نصر... وهي الحال بخصوص الوحدة العربية والتنمية... فهم تحملوا كل شيء من أجل هذه الأحلام.

أما أن يصل الحكام العرب إلى طريق مسدود بخصوص هذه الأسئلة... وفوق ذلك يعاملونهم بطريقة استبدادية، ويسرقون خيراتهم، ويحرمونهم من أبسط حقوقهم تحت نفس العناوين... فهذا ما لم تسامح عليه الشعوب العربية على الإطلاق... وها نحن نرى النتائج

تسقط رموز الوطن مهما كان وزنها وحجمها ومهما فعلت من أجل شعوبها... فلكل زمان دولة ورجال... وهم لن يكونوا أحسن حالاً من الرئيس الفرنسي الراحل ديغول... تنحى من أول مظاهرة طلابية تطالبه في ذلك ونزل عند رغبة الشعب... بالرغم مما يشكل هذا الزعيم التاريخي من وزن وقيمة في نظر الشعب الفرنسي.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/28

*****

الأغلبية السورية الصامتة / مقالات

تسارعت الأحداث في الأيام الأخيرة... تحرك الشارع منتفضًا لإسماع صوته إلى العالم... يبحث عن التغيير... يبحث عن الحرية... عن الكرامة... عن الديمقراطية.

اجتمعت النخبة... تنادى المثقفون لمد يد المساعدة لهذه الثورة الشعبية المباركة التي فاجأت الجميع.

عقدت المؤتمرات... وأديرت الحوارات والنقاشات... تأسست المنتديات... تواصلوا عبر المواقع والصفحات الالكترونية والمدونات الشخصية الاجتماعية والثقافية... كل يبذل جهدًا محمودًا لمؤازرة الشعب السوري والوقوف إلى جانبه في محنته.

مع ذلك بقيت هناك حلقة مفقودة من هذه السلسة البشرية المتنامية... شيء غير طبيعي في مشهد عام لشعب يتحرك عبر مجموعات متفرقة من الشباب هنا وهناك تنادي بالحرية.

تلتقي وتتماها بطريقة ميتافيزيقية غريبة مع مواطنين يمارسون حياتهم بشكل طبيعي... وقد يلتفتوا إلى هذا الحراك وهذه المجموعات ويستغربون نداءاتها... أو يستهجنون صرخاتها!؟

هناك آخرون وبدافع الفضول يلقون نظرة متفحصة لهذه المجموعات، ويعتبرون مجرد النظر إليها ومتابعتها عن بعد هو انتصار لها... ضد خوفها!

هذه الحلقة المفقودة والمفصولة عن هذا المشهد العام، الفريد من نوعه في الثورة السورية، **تمثل الغالبية الصامتة من المجتمع السوري...** وقد تكون الأهم.

من هم هؤلاء الصامتين؟:
لا ينحصر وجود الفئات الصامتة -وهي الغالبية- على البلاد التي تشهد حراكًا شعبيًا، كما هي الحال في البلاد العربية وبالأخص سوريا.

بل يتعدى وجودها إلى غالبية دول العالم دون استثناء... وهي موجودة بكثافة وبشكل معلن وشبه منظم -بعضها ينتمي إلى جمعيات وأحزاب شعبية- في جميع الدول الديمقراطية... وتعتبر المخزون البشري الاحتياطي الطبيعي الجاهز للتدخل في أي لحظة لقلب المعادلة لصالح المشروع الوطني إذا ما احتاج الأمر.

تنتمي غالبية الفئات الصامتة في سوريا، كما هي الحال في بلدان الربيع العربي على درجات، إلى أربع فئات وهي:
الفئة الخائفة، الفئة المترددة، الفئة المطمئنة، الفئة الغير مبالية... وهي في العادة تتبادل المواقع فيما بينها، وقد تتداخل في مواقفها حسب الظرف والحاجة، وتنتمي إلى جميع فئات وطبقات الشعب دون استثناء.

الفئة الأولى (الفئة الخائفة): وهي تلك الفئة التي لا ترغب أو لا تستطيع التعبير عن نفسها ورأيها خوفًا من أن يصيبها الأذى... من ملاحقة أو اعتقال أو تعذيب أو قتل... وفي أسوأ الحالات أن يلحق الأذى بعائلاتها وأطفالها... وهي تنتمي إلى جميع شرائح الشعب السوري.

الفئة الثانية (الفئة المترددة): وهي الفئة التي لم تحسم أمرها بعد... لارتباط مصالحها ومعاشها مع الدولة... وخوفها من أن تخسر وظائفها... وهي تضم في الغالب موظفي القطاعين العام والخاص، ومعظمهم أرباب أُسَر مسئولين عن عائلاتهم.

بالإضافة إلى نخبها المثقفة من أطباء ومهندسين ومحامين ومعلمين وصحفيين وأساتذة جامعات وفنانين... الخ حيث تخضع لرقابة وسيطرة النقابات التي تنتمي إليها.

وكذلك الحال فيما يخص جمهور الطلبة، خاصة طلبة الجامعات، الخاضعين بشكل مباشر لرقابة اتحاد الطلبة.... عدا مئات العيون من رفاق الدرس... والذين يشكلون بمفردهم خطرًا قد يهدد مستقبلهم، وربما إضاعة عام دراسي كامل عليهم، مع ما يترتب عليه من مضاعفات مالية ونفسية، لا يقدر البعض على تحمل نتائجها.

وهذه الفئة يستثمرها النظام بشكل مدروس ومنظم لدعم وجهة نظره بخصوص وجود شارع موال له كالمظاهرات التي ينظمها بين الحين والآخر.

الفئة الثالثة (المطمئنة): وهي خليط من فئات متفاوتة بالحجم والأهمية، تتبع النظام السياسي (الأحزاب السياسية الموالية) والأمني والعسكري، المسيطر على مقدرات البلد وتدعمه... ولهذا فالعلاقة بين الطرفين تعتمد على تبادل المصالح، في المجال الصناعي والتجاري والعقاري والمالي الخ... بما فيها عمليات التهريب وما يلزمها من أفراد متخصصين في غسل الأموال الناتجة عنها.

ولهذا فمستقبلها مرتبط بشكل قوي مع نظام الحكم السائد في البلد، ومن مصلحتها الحفاظ عليه قدر الإمكان... وهي تضم كبار رجال الأعمال والصناعيين والتجار والحرفيين ومن يدخل في فلكهم.

وبالرغم من أن أي تغيير قد يطرأ على نظام الحكم قد يؤثر عليها... إلا أنها قادرة على التأقلم مع أي وضع جديد قد ينشا عن ذلك... خاصة تلك التي يرتبط وجودها باستمرار الحياة الطبيعية وتأمين الحوائج الأساسية للناس، كالصناعيين والتجار والحرفيين.

الفئة الرابعة (غير المبالية): وهي الفئة الأقل تأثيرًا في المجتمع، وتضم أولئك الذين لا يبدون تفاعلاً مع الأحداث التي تحيط بهم، لأسباب خاصة وشخصية جدًا، ترتبط بالبيئة التي يعيشون فيها وسلوكهم المميز بعدم التدخل فيما لا يعنيهم...

واعتماد مبدأ "امشي الحيط الحيط وقول يا رب السترة" أو "طنش تعش" وهم في الغالب ينتمون إلى بسطاء الناس، الذين لا يرغبون في إتعاب أنفسهم بالبحث عن الحقيقة لمناصرتها... ولا يهمهم من سيحكم البلاد... وربما لا يعرفونه ولا يطلبون التعرف إليه!؟

وينتمي إلى هذه الفئة أيضًا طبقة من البرجوازيين الصغار والمغتربين والأجانب... الذين يملكون بدائل جاهزة، في حال تفاقم الخطر من حولهم... بحمل حقائبهم ومغادرة البلاد ريثما تهدأ الأحوال!؟

الصامتون يملكون مفتاح الحل:
الفئات الصامتة هي من تملك الحل لقلب كل الموازين لصالح فئة ضد أخرى... وهو ما عمل عليه النظام السوري خلال الأشهر الثلاثة الماضية... حيث أبقى قبضته الأمنية والعسكرية والإعلامية والاقتصادية في حالة استنفار دائم، في مواجهة هذه الفئة لتطويعها وإبقائها موالية له... وفي أسوا الأحوال إبقائها على الحياد... مستخدمًا في ذلك سياسة العصا والجزرة.

لاحظنا خلال الأيام الأولى التي خرجت فيها المظاهرات، في عدد من المدن السورية لمناصرة أهالي درعا في محنتهم... تردد بعض هؤلاء في الانخراط مع المتظاهرين في نداءاتهم...

بحيث حافظو على مسافة ليست قريبة من الحشد... تنتقل من رصيف إلى أخر... مترددة ... ربما خائفة... تنقل نظرها في جميع الاتجاهات... وكأنها على موعد مع العاصفة...

وقد تتأخر عن الركب قليلاً... أو تنسحب... ثم تعود لتجرب هذه المشاعر الرائعة التي لم تعتاد عليها من قبل... لتعاود الكرة من جديد... هذه المرة وهي تهتف وتقود الجموع.

وهكذا كان حال بعضهم... يبدأ اعتراضه من داخل النقابات... أو حرم الجامعات... أو حتى من البيوت، حيث يصورون اعتصاماتهم واستنكارهم للمذابح بحق إخوانهم... (كما كانت تفعل بعض الفتيات)، ومن ثم ينتقلون بشعاراتهم إلى الأزقة الضيقة ليجربوا أولى نداءاتهم للحرية... حتى تعتاد رئاتهم عليها...

فيبادروا بالصراخ بأعلى صوتهم... حرية... حرية...

ومن يوم ليوم... ومن جمعة لجمعة، يتعاظم انضمام هؤلاء إلى الحراك الشعبي... إلى الثورة... ليطالبوا -كما يفعل الجميع- بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

وهو ما سيقلب موازين القوى إلى صالحهم قريبا إن شاء الله...

إلى صالح الوطن وحريته وكرامته ووحدته وازدهاره.

يَحيَى الصُّوفي 2011/06/29

*****

شهر تموز (يوليو) 2011

ندم مشروع

لا بد بأن كل من الرئيسين، بن علي ومبارك... نادمان على تسرعهما في ترك مناصبهما تحت ضغط الشارع وامتثالهما لرغبة الثورة الشعبية!؟

على خلفية ما آلت إليه نتائج الثورات في بلاد عربية أخرى... كاليمن وليبيا والبحرين وسوريا.

ندم يستحق التفكير والمراجعة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/03

*****

أنا وأحلامي الصغيرة... آمالي الكبيرة... والوطن / مقالات

في خضم انشغالنا بوطننا الكبير... نسينا وطننا الصغير... نسينا بأن لنا عائلة تحتاج إلى رعايتنا وحناننا واهتمامنا... بأن لنا حديقة ومشاتل ورد وفل وياسمين وزهور.

بأن لنا عالمنا الصغير... مقعدنا الوثير... صحائفنا... كتبنا... ودفاتر ذكرياتنا... وأوراق وأقلام حنت إلى دفء أصابعنا.

بأن لنا أهل وجيران وأصدقاء... بعضهم يحتاج أن نصغي إليه... بعضهم نحتاجه لأن يسمعنا... ضاعت أصواتنا قبل أن تصل إلى أسماعهم... صمت أذاننا بأصوات المدرعات وهي تئن تحت ثقل حديدها... مليئة بالعتاد والذخائر والجنود... تجوب الشوارع والأحياء الهادئة.

قطعت أصوات الرصاص -وهو يمطر فوق رؤوس أحبتنا- الهدوء عن قلوبنا... أصوات من هنا تنادي للكرامة والحرية... وأصوات من هناك تزف شهيد.

تكبيرات تصدح في بهيم الليل وأجراس كنائس... وصفير طلقات نارية مضيئة تخترق السماء!؟

قد تسقط على جسد طفل نائم آمن في سريره... تشوه بدنه أو تقتله.

قد يكون ابني أو ابنك... أخي أو أختك... ابن جاري أو جارك... هو -في كلا الأحوال- ابن بلدي وبلدك... ابن وطني ووطنك... ابن حارتي وحارتك.

هي روح بريئة في مدننا الطيبة تزهق دون وجه حق!؟

أيها الجندي... القاتل... أنا إلى الآن لا أعرف سبب توجيه فوهة بندقيتك إلى صدري وصدور عائلتي... أهلي وجيراني؟ ... وقد كنت قد كلفت بحمايتنا وأقسمت على ذلك؟

ألم يحن الوقت بعد لأن تترجل عن آلتك الحربية وتمد لي يدك لأصافحك... أمسح آثار الإهانة التي لصقت بك... على جبينك... أنزع هذا الكره المبهم اتجاهي من قلبك؟

أن تعود إلى رشدك... ثكنتك... ليعود الوطن جميلاً سمحًا كما كان... فالتغيير قادم شئت أم أبيت.

لتكن رمز انتصاره... لا تكن سبب نكوصه وخذلانه... كن مع الحق أو قف على الحياد.

اترك الشباب يجوبون الشوارع... يصرخون مطالبين بالحرية... بالكرامة... يدافعون عن حريتهم... حريتك... عن كرامتهم... كرامتك.

قد يبزغ فجر يوم جديد... تسترد فيها هيبتك... دورك... وتصبح قادرًا على الدفاع وحماية وطنك... شرفك.

وأعود أنا إلى عائلتي... جيراني... أهلي وأصدقائي... إلى أحواض الورد والفل والياسمين والزهور.

إلى سماع غناء البلابل والعصافير من جديد... فلقد اشتقت إليهم... ألم تشتاق إليهم أنت؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/24

*****

لا تقفوا على هامش التاريخ

متى يدرك البعض بأن الوطن بحاجة لهم الآن... وليس غدًا...

أن يترفعوا ولو قليلاً عن بعض مكتسباتهم الشخصية... وضروريات حياتهم الآنية المؤقتة...

أن ينظروا إلى ما حولهم بعين أوسع... وقلب أكبر... أن يتخلصوا من أنانيتهم.

فذاك الذي يحصل ليس بعيدًا عن أسماعهم وأبصارهم، إنما هو جزء من حركة التاريخ...

سيمضي إلى هدفه بهم أو بدونهم.. لماذا لا يكونوا معه... ويساهموا ولو بالتضحية قليلاً عما يعتبرونه حق من حقوقهم الشخصية... لصالح الانتصار لثورة شعبهم...

وطنهم، عزتهم، كرامتهم وحريتهم...

ففي مساهمتهم النبيلة تلك... قد ينقذوا حياة طفل بريء.

يَحيَى الصُّوفي 2011/07/31

*****

شهر آب (اغسطس) 2011

الفاشيون الجدد

متى يدرك الفاشيون الجدد بأن عهد التسلط والاستبداد قد ولى إلى غير رجعة؟

وبأن ما يقومون به من تعدي على الحرمات... وضرب المواطنين وإهانتهم... وتخريب ممتلكاتهم واعتقالهم وتعذيبهم وقتل بعضهم لن يجدي نفعًا!؟

وبأن شمس الحرية واستعادة الكرامة الإنسانية، والتحرر من الخوف والعبودية قد أشرقت... ولا يمكن منعها أو إخفائها بغربالهم المهترئ مهما فعلوا.

وبأن وقت الحساب والقصاص من المجرمين بات قريبًا جدًا... جدًا... وبأن يد العدالة قد تطالهم حتى قبل أن يتمكنوا من طلب التوبة أو الغفران.

البعض يعتقد -كما يروج لهم- بأن القانون الجائر يمنحهم حصانة أبدية، وقد يحميهم من الملاحقة أو العقاب...

وأنا أحب أن اذكرهم بأن الشعب السوري في حالة ثورة... وللثورة قوانينها... وهي لن تعترف بما سبقها... فليفكروا مليًا قبل أن يهموا في القيام بأي من أفعالهم الشنيعة.

بتوجيه فوهات بنادقهم إلى صدور شعبهم السلمي الأعزل... قبل أن يطلقوا النار... لأنها قد تكون الطلقة الأخيرة التي ستصيبهم في مقتل... في وجدانهم... أخلاقهم... إنسانيتهم...

قبل لحظة المواجهة والعقاب الحقيقية... لحظة مواجهة الحقيقة المرة بإدانتهم والقصاص منهم.

يَحيَى الصُّوفي 2011/08/28

*****

شهر أيلول (سبتمبر) 2011

انتصار الثورة السورية أولاً

لنضع شعار "انتصار الثورة السورية أولاً" فوق أي اعتبار...

دعوة جدية لناشطي الثورة السورية على الإنترنت... لتأسيس صفحة أو مجموعة تحمل هذا الشعار... وتدعو الجميع إلى الالتفاف -بما فيهم المعارضة الداخلية والخارجية- حوله... سيكون عبارة عن تصويت شعبي للرأي العام السوري حول ثورتهم... وفرز صادق للمخلصين لها.

يعني بالعامية... لما بتنتصر الثورة منحكي بالتفاصيل...

التفاصيل الكتيرة كتير... تقدمت على الاهتمام بما هو مطلوب لدعم وحماية الثورة... الثوار في الميدان... للشعب السوري تحت الحصار...

يعني بكفي مؤتمرات واجتماعات وتوزيع ادوار وحقائب... يعني ما بصير تتقاسموا جلد الدب قبل صيدو... وإلا أنا غلطان؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/09/24

*****

شهر تشرين أول (أكتوبر) 2011

دروس من التاريخ

لازال هناك من لم يفهم أي شيء من دروس التاريخ... من لم يريد أن يأخذ العبرة من دروس الحاضر... من يصر على تجاهل ما يحصل حوله... وهو يمعن في القتل والتنكيل بشعبه**!؟**

لازال هنالك من يعتقد بأنه قادر على السباحة ضد التيار... ضد التاريخ... ضد إرادة شعبه... محصن من السقوط...

هنيئًا للشعب الليبي البطل وثورته العظيمة... النصر والحرية!

يَحيَى الصُّوفي 2011/10/20

*****

الربيع العربي... مصدر إلهام لثورات العالم

يكفي ساعة من الوقت كل اليوم على الإنترنت حتى يصاب الإنسان بالتخمة! شكرًا "للفيس بوك" "لليوتيوب" "لتويتر" فقد جمعوا الأرض من أطرافها الأربعة.

شكرًا للثورات العربية... فلولاها لما تعرفنا على شخصيات عربية لم نكن نعلم بوجودها... وأسماء مدن وقرى ونواحي وأحياء في علمنا العربي لم نكن لنسمع بها.

يكفينا فخرًا نحن العرب... بأننا ساهمنا في خلق ظاهرة اجتماعية سلمية استثنائية عن طريق استخدامنا الوسائل التكنولوجية الحديثة...

خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، لإيصال رسالة إنسانية لشعوب الأرض قاطبة... وصلت ببعضها حد إشعال ثورات عظيمة... وتحرير شعوب من نير العبودية والاستبداد بشكل أثار إعجاب واحترام الجميع.

وها هو يصل تأثيرها إلى أمريكا وأوروبا واستراليا...

يكفينا فخرًا بأنهم يشيرون إلى ثوراتنا واعتصاماتنا وخيامنا للدلالة على مصدر إلهامهم لثوراتهم السلمية ضد استبداد النظام الرأسمالي...

وإيصال صوتهم ومطالبهم الاجتماعية العادلة.

يَحيَى الصُّوفي 2011/10/30

*****

شهر تشرين ثاني (نوفمبر) 2011

تبرئة ضمير... قبل الرحيل

صدق... ما تصدق... تفاءل وإلا ما تتفاءل... أسبوعين إضافيات... يلي بركه بتظبط هالمرة... وبيخرجوا المعتقلين من سجونن... وبعيدوا مع أهالين... وبصير العيد عيدين والفرحة فرحتين... والله شي بحير!؟

لا أعرف... وأنا لا أحب أن أكون متشائمًا... أشعر بأن النهاية لهذه الحركة المسرحية من قبل النظام السوري بالموافقة المفاجئة لورقة الجامعة العربية بعد تردد وتململ... تتجه نحو إحدى نهايتين...

-إما نهاية على الطريقة التونسية (وغير متوقعة) وهروب الرئيس وحاشيته بشكل مفاجئ إلى خارج سوريا، نتيجة صراع داخلي بين أجنحة السلطة المؤيدة والمعارضة للمبادرة...

وقد تحدث تصفيات جسدية، وربما انقلاب يمسك بالأمور، حتى تعيين حكومة مؤقتة لنقل البلاد إلى بر الأمان.

-أو النهاية على الطريقة اليمنية والمطمطة والشطشطة وإخراج مظاهرات ومظاهرات مضادة، وقتل من فريق اتجاه فريق... وعيش يا كديش لينبت الحشيش.

يعني ستضيع الثورة بين المناورات السياسية إلى أن يشاء الله.

اعذروني عدم مشاركتكم فرحتكم... فأنا كغيري من السوريين، أعرف النظام السوري وتركيبته وطريقته في معالجة الأمور -عندما تضيق عليه الحال- مع مواطنيه.

قد تكون موافقته -إذا تمت- عبارة عن تبرئة ضمير... قبل الرحيل!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/11/02

*****

إزهار الربيع العربي

- **من قال** بأن الربيع العربي لم يزهر...؟
- من قال بأن العرب فقدوا أخلاقهم... فقدوا جراءتهم... فقدوا دينهم ونخوتهم؟
- من قال بأن الربيع العربي لم يزهر، التضامن والتكافل ووحدة الحال بين الشعوب العربية؟
- من قال بأن الربيع لم يزهر، الشهامة والنخوة والشجاعة... لم يزهر الأبطال؟

شكرا للثورة السورية... لأبطال سوريا... لكل من ساهم بطريقة أو بأخرى في فضح النظام السوري وجرائمه البشعة... كل من أصر من خلال مواقفه الوطنية (سوريون وعرب) على دفع الجامعة العربية والوزراء العرب، على اتخاذ موقفهم وقرارهم الأخير بحق النظام السوري.

لقد منحكم الربيع العربي، قوة وقدرة على صناعة القرار، في مجتمعاتكم العربية لا تقاوم... ثابروا والله معكم.

إخوتنا في الجيش العربي السوري... **ألم يحن الوقت بأن تتصالحوا مع أنفسكم...** تتصالحوا مع واقعكم... أن تختاروا مكانكم اللائق بكم كحماة للديار... لأهل الديار...

أن تحقنوا الدماء... وتمنعوا وقوع المزيد من الضحايا الأبرياء... الشعب السوري ينتظر قراركم الحكيم بالوقوف إلى جانبه... إلى جانب مطالبه العادلة في الكرامة والحرية.

والذي سيمنع عن سوريا التدخل الأجنبي... الحرب الأهلية... تقسيم الوطن... ألم يحن الوقت لان تقفوا وقفة شجاعة... أن تقوموا بما يلزمكم به خلقكم وشرفكم العسكري فعله... أن تتحرروا من العبودية لصالح الحرية والاستقلال... هذا ما نرجوه ونأمله وننتظره منكم... قبل أن يفوتكم القطار... عندها لا ينفع الندم.

يَحيَى الصُّوفي 2011/11/12

*****

شهر كانون أول (ديسمبر) 2011

الإسلاميون والسلطة / مقالات

على هامش الحوار الدائر حول وصول الإسلاميين للسلطة، في كل من تونس ومصر وليبيا وأخيرًا المغرب.

الفكر الإصلاحي لا ينجح بالفرض والهيمنة -حتى وإن حصل على غالبية كبيرة بأي انتخابات ديمقراطية- ولكن بالإقناع... والقناعة لا تأتي إلا من خلال العمل... والعمل الدؤوب والمضني لإعادة تأهيل النظم التعليمية والإعلامية بما يتفق مع احترام حقوق الإنسان.

بعد غيابها وتغيبها عن الحياة الاجتماعية، والثقافية، والروحية، والسياسية، لأكثر من نصف قرن، وفي جميع الدول العربية دون استثناء.

كل ما أتمناه من الأحزاب الإسلامية، التي استطاعت أن تصل إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع... **آلا يخونوا الأمانة والثقة التي أولاها الشعب لهم... وأن يهتموا أكثر بالشؤون المدنية والاجتماعية للمواطن... تأمين عمل كريم له... وخدمات تليق بالثورة التي قام بها.**

دعوكم من التصريحات العنترية أمام وسائل الإعلام... اتركوا شؤون الفن والموسيقى والسياحة لمن يفهم بها... **اهتموا بالتعليم والخدمات الاجتماعية والصحية... لا تخذلوا المواطن البسيط الذي وهبكم ثقته وصوته... الملايين في العالم العربي ينظرون إليكم.**

لا تخيبوا أملنا الكبير بكم... لقد أعطاكم الشعب الذي انتخبكم صوته، لتحريره من الجهل والفقر والمرض والبطالة... وليس للانتقام منه واستعباده... بتصورات ومشاريع تعود لعصور الجاهلية...! اتقوا الله بهم وبأنفسكم.

لا تنجح الديمقراطية إلا عندما تحترم الجميع دون استثناء.

يَحيَى الصُّوفي 2011/12/04

*****

إرادة الله

ضاقت ولما استحكمت حلقاتُها فُرجت وكنت أظنها لا تُفرج

من قال بأن الظلم هو القاعدة وليس الاستثناء.

والاستثناء لا بد له من نهاية... ونهايته قريبة إن شاء الله.

فلا إرادة بشرية أو غير بشرية (روسية صينية إيرانية أو حتى شيطانية) تعلو فوق إرادة الله.

وإرادة الله هي من إرادة الشعوب المظلومة التواقة للحرية والعدالة الاجتماعية.

يَحيَى الصُّوفي 2011/12/13

*****

الربيع العربي والإسلام / مقالات

فاجئني أحد الأصدقاء السويسريين يومًا بلهجة غاضبة: (كان قد قرأ موضوعًا عن القوانين في السعودية) (أثناء الحملة الشرسة على العرب، وبالأخص الدول النفطية في الثمانينات)

أنتم العرب قتله... أنتم المسلمون مجرمون... لا تحترمون البشر... ولا حقوق الإنسان... لازلتم تعيشون في عصور البرابرة والتوحش الخ

لأكثر من نصف ساعة، وهو يقذف في وجهي حممه وغضبه... لم يترك لي مجالاً لاستفسر عن سبب غضبه وحنقه... وعندما وجدني ابتسم ولا أعيره كثير اهتمام.

قال لي: أنت السبب... أنت ورفاقك من ورطني بالإسلام... أسلمت لكي أنعم بالسلام والهدوء والحب (كان قد أحب فتاة سورية وأسلم لأجلها) ... لم أعد أجرؤ على الذهاب إلى السعودية لكي أؤدي فريضة الحج

قاطعته بعد أن لمست بعض الهدوء وقد عاد إليه:
- قل لي لماذا؟ ... من أساء لك أو لعب بعقلك؟

أجابني:
- لقد قرأت موضوعًا عن الإسلام، وعلمت بأن المسلمين يقطعون يد السارق!

أجبته:
- لم الخوف والهلع إذن... لا تسرق!؟

هذا مختصر لجدل حاصل هذه الأيام في بلاد الربيع العربي... أصبح الإسلام والمسلمين هم وقوده... وعليك إذا أحببت أن تنتصر للحرية ودفع الظلم عن أهلك ووطنك، أن تبرز شهادة براءة من دينك، تحت ستار شعار مسموم "الدين لله والوطن للجميع"!؟

أظرف ما كنت أشاهده من بعض المغتربين العرب (السوريين) والمسلمين، هو تقليدهم الأعمى للغربي في عاداته وتقاليده (شرب الخمور.. السهرات المختلطة... تبادل القبل بين الجنسين الخ) ...

لأن صفة مسلم -في تلك الأيام- تساوي الأمية والتخلف وظلم المرأة الخ

قبل أن تتطور هذه الصفات لتصبح المسلم يساوي الإرهابي (بعد ظهور المسلمين المتعلمين) الخ

وأصبح بعض المسلمين، يتداولون فيما بينهم ويتبنون فكرة العلمانية، فهي مساوية -بالنسبة لبعضهم- للتحرر والديمقراطية ونبذ العنصرية الخ.

لا أعرف متى كان الإسلام عنصريًا... ومتى كان الإسلام ضد التطور والعلم والتحرر!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/12/21

*****

الدين لله والوطن للجميع / مقالات

موقع المسلمين في الثورات العربية:
في سوريا ومنذ الأسابيع الأولى لانطلاق الثورة السورية (لم تكن ثورات تونس وليبيا ومصر قد استقرت بعد)، أسرع المنافقون... والدجالون... وأصحاب النفوس المريضة (خاصة ممن ينسبون أنفسهم إلى العلمانيين)، بالهجوم على الإسلام والمسلمين... أي تبنوا خطاب النظام الاستبدادي الطائفي العنصري المجرم القائم في سوريا!

تحت ستار حرية الرأي والتنوع العرقي والطائفي، الذي يميز سوريا عن بقية الدول المحيطة بها... وشعبها العظيم المتسامح، ذو التاريخ العريق المميز... أرض الحضارات والديانات... الذي لا شبيه له بالكون... وضرورة الحفاظ عليه من الانقراض!؟

وبدأت -ولا زالت- عمليات الابتزاز الواضحة والصريحة من قبلهم... نقف مع الثورة بشرط التعهد والإعلان الصريح من قبلكم على جعل نظام الحكم نظامًا ديمقراطيًا، قائم على المؤسسات والمساواة والحرية وتداول السلطة وأهم من كل شي... أن يكون نظامًا (علمانيًا) أي فصل الدين عن الدولة... فالدين لله والوطن للجميع!؟

وكأن النظام السوري كان نظامًا دينيًا...! وغير علماني ولا يحترم الطوائف والأقليات، ويبجلهم ويستخدمهم لحسابه الخاص كيفما يشاء!؟

وبدأنا نسمع أصواتًا (محسوبة على الثورة) تشتم الديانات وتبجل بالإنسان... كخطاب ضد الفتنة (لاستمالة الطوائف المعادية لهم) ... وتخلط بين الدين والطوائف، التي نسبت نفسها إليه...!

على أساس أن الحرية التي يطالب بها الشعب، هي في الوصول إلى اندماج الكل في بوتقة واحدة... وهو ما يناقض مطالبهم في التعددية!؟

وبتنا نسمع مبررات لآخرين -وهم يتبرؤون من دينهم- (أنا مسلم ولكن لا أمارس شعائري... يعني أنا علماني!) (أنا علماني ولكن أدعوا الله أن ينصرنا على الطاغية!) في مغالطة واضحة لمعنى العلمانية... وكأن الإسلام عار عليهم.

والهدف الوحيد المخفي في صدورهم من وراء تلك الخطابات، هو النيل من الإسلام... والعمل على منعه -كما حدث في تونس وليبيا ومصر- من الوصول للحكم في سوريا.

وسؤالي لكل هؤلاء: **من قال بأن الإسلام ضد الحرية الفردية والإبداع والاختراع والتطور... من قال بأن الإسلام ضد الدولة المدنية... دولة المؤسسات القائمة على المساواة والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان... من قال بأن الإسلام ضد حرية المرأة... الخ!؟**

ولماذا يختصر (من يسمون أنفسهم بالعلمانيين) الإسلام والمسلمين والشريعة الإسلامية ودور عباداتهم (المساجد) وخوفهم من وصولهم إلى الحكم -حتى بالوسائل الديمقراطية- بمسائل ثانوية جدًا تتعلق بالحرية الجنسية، وشرب الخمر والحفاظ على دور اللهو والقمار والدعارة!؟

يبدو بأن سوريا ما بعد الثورة، تحتاج لإعادة تأهيل لأجيالها (خاصة ممن لوثت عقولهم بالمفردات والمصطلحات الرنانة عن الحرية)، تعلمهم احترام الغير... حقوقهم... ثقافتهم... عاداتهم وتقاليدهم... ديانتهم ومعتقداتهم... أن تعلمهم التسامح والحب والاعتراف بالأخر...

أن تعلمهم حقوقهم وواجباتهم... مواطنتهم... احترام قرار الأغلبية من الشعب.

موقع الإسلام في الثورات العربية:
في تونس، وبعد أن وصل ما يسمى بالإسلام المعتدل إلى الحكم، في الانتخابات الأخيرة متمثلاً بحركة النهضة التونسية... ضجت تونس التي تربت على علمانية (بن علي ومن قبله بورقيبة) وقوانين الأحوال الشخصية، وعلى رأسها حرية المرأة ومساواتها مع الرجل، والحضانة ومنع تعدد الزوجات الخ

وثارت بنات الهوى (اللواتي يعملن في أحياء خاصة بهن)، خوفًا من تعرض مهنتهن للتوقف، وحرمانهن من العمل، وحرمان أولادهن من فرص التعليم والعيش الكريم! وإلحاق الضرر بالاقتصاد التونسي وبعائداته المهمة من السياحة!؟

هل يعقل أن تختصر مطالب البعض، من الثورة التونسية في حفاظها على بيوت الدعارة...؟

وهل تونس الحضارة والتاريخ العريق ستتعيش أو تبقى متعيشه على مداخيلها من تجارة الرقيق الأبيض (الجنس)... هل هذا ما يخاف عليه العلمانيون من ضياعه!؟

في مصر، تقدمت الأحزاب الإسلامية في الانتخابات... ضاجت وماجت مصر... وعلى رأسها ما يسمى بالعلمانيين... وبدأت حملات التخويف من نظام إسلامي مارق (على الطريقة الإيرانية) يلاحق الناس في الشوارع... يلزمهم الآداب العامة (يتعلق بحشمة المرأة في ملبسها وسلوكها) ... وضياع دور مصر الريادي بالعالم العربي في مجال السينما والتلفزيون والموسيقى والرقص والطرب الخ... وحرمانها من إيرادات مهمة في مجال السياحة والترفيه والاستجمام!؟

فهل يعقل أن تختصر ثورة مصر وتضحيات شعب عريق كمصر... بخوف مصطنع من ضياع فن الرقص والموسيقى والسينما... وخسارة الأندية الليلية والشقق المفروشة لأعمالها...؟

هل هذا ما يخاف عليه من يسمون أنفسهم (العلمانيين) في مصر من كل الثورة المصرية النبيلة!؟

يَحيَى الصُّوفي 2011/12/22

*****

ثورات الربيع العربي، حتى 2013

الانتخابات المصرية... شيطنة الإخوان قبل الانقلاب المخملي عليهم

مصر... بعد الهجمة الشرسة على الإخوان المسلمين... بعد أن تم التمهيد -بكل ما امتلك معارضيهم من قوة- لشيطنتهم وتشويه صورتهم والطعن بمصداقيتهم ووعودهم...!

ها هم صقور النظام السابق، يعودون بقوة إلى ساحة الصراع السياسي... وبالقانون...! هل تم استخدامهم في سباق الرئاسة، لإخراج الشخصيات القوية النزيهة الممثلة والداعمة للثورة المصرية، كحمدين الصباحي على سبيل المثال؟!

ليستطيعوا الانقضاض عليهم، وتجريدهم من مكاسبهم، وإقصائهم من الحياة السياسية، حتى وأن فاز مرشحهم بكرسي الرئاسة...!

خاصة بعد أن تم تصفية الحساب مع مجلس الشعب بحله... تمهيدًا لتطبيق السيناريو الجزائري والفلسطيني بإلغاء نتائج الانتخابات بكل الطرق الممكنة...!؟

يبدو بأن مصر مقدمة على ثورة جديدة...لتصحيح مسار ثورتها وإعادتها إلى طريقها الصحيح... هي وجهة نظر من غيور ومحب لمصر... لأن نجاح ثورتها... هو نجاح للثورة السورية... لثورات الربيع العربي دون استثناء.

يَحيَى الصُّوفي 2012/06/14

*****

الجماعات الإسلامية والغرب

لا أشك للحظة واحدة، بأن الجماعات الإسلامية في البلاد العربية، وفي مقدمتها الجماعات السلفية، مخترقة من قبل أجهزة المخابرات الغربية... بمساعدة مباشرة أو غير مباشرة من النظام الإيراني والسوري... (إيقاظ أيمن الظواهري المقيم في إيران حسب الرغبة والطلب).

بهدف تشويه صورة الاحزاب الإسلامية المعتدلة، والقضاء على كل تعاطف شعبي معها... تمهيدًا لإسقاطها وإبعادها نهائيا عن المشاركة السياسية... بعد النجاحات التي حققتها على هذا الصعيد... خاصة في بلدان الربيع العربي كتونس وليبيا ومصر.

إعادة تأهيل الجماعات الإسلامية الأصولية (السلفية) ضمن برامج وطنية يديرها متخصصون في علم الاجتماع والشريعة والنفس... بات ضرورة مهمة وحيوية بدلاً من المحاربة والإقصاء...

يقطع الطريق على أي محاولة غربية أو شرقية، في إضاعة هذه فرصة التاريخية في بلاد الربيع العربي، للتحرر من الهيمنة الخارجية، بعد أن تحررت من الاستبداد والظلم الداخلي.

ما يسمى بالعالم الحر المتحضر... لا يرضى ولا بأي شكل من الأشكال في نجاح أي تجربة ديمقراطية في البلاد العربية... خاصة تلك التي ترغب في بناء كيان مستقل بها... لا يدور في فلكهم العلماني وفلسفتهم الاقتصادية... بكل بساطة... أن يكون تابعًا لهم ولمعسكرهم!

ملاحظة: كتبت هذه المداخلة على هامش الأحداث الأخيرة التي جرت في تونس.

يَحيَى الصُّوفي 2012/06/14

*****

شغف للحرية

ثورات الربيع العربي... شغف للانعتاق من العبودية... لتنفس نسائم الحرية... لممارسة الديمقراطية...

حدث سابقًا في تونس... تلته مصر بمهرجان وعرس ديمقراطي لم يسبق له مثيل...

اليوم في ليبيا... لأول مرة في تاريخها المعاصر... يقف الشعب في صفوف طويلة لاختيار مرشحيهم للمؤتمر الوطني العام.

ألف مبروك للشعب الليبي... حريته... استقلاله... ديمقراطيته... بانتظار العرس الأكبر والمهرجان الأعظم... لأكبر وأعظم ثورة في الزمن الحديث... ثورة الشعب السوري المباركة.

يَحيَى الصُّوفي 2012/07/07

*****

الليبراليون يتقدمون في الانتخابات الليبية... ماذا يعني؟

يعني بكل بساطة بأن ليبيا على غير بلدان الربيع العربي كتونس ومصر وسوريا، لا تضم بين سكانها سوى المسلمين السنة... ولهذا... لا يوجد أي يخطر يهدد الإسلام والمسلمين... وبالتالي حتى الليبراليين لديهم (وهم لا يدينون بالعلمانية)، هم ذو توجه وخلفية إسلامية...

وهو ما يفسر ابتعادهم عن الاحزاب والجماعات الإسلامية... وليس لأن الشعب الليبي أكثر وعيًا وتقدمًا من الشعوب الأخرى كما يطيب للبعض أن يفسر ويروج ويصفق له...

وهو لا يشبه بأي حال من الأحوال الوضع في سوريا... حيث بقي الليبراليين (هم في غالبيتهم من غير المسلمين) -على قلتهم- خارج المساهمة الفعلية بالثورة...

إلا من خلال المنابر... من بعيد لبعيد... ينتظرون فرصة انتصارها لكي ينقضوا عليها وعلى مكاسبها...

وحجتهم الوحيدة وسلاحهم الوحيد، تاريخ بعض الوجوه من قياداتهم في مقارعتها للنظام، وفي سجونه لحسابات ومكاسب حزبية صرفه... لا علاقة لمستقبل سوريا في مشاريعهم... فهل هذا يكفي؟

يَحيَى الصُّوفي 2012/07/08

*****

مصر... سوريا مصير ومستقبل واحد

أهم ما جاء في كلمة الرئيس المصري **د. محمد مرسي** التي ألقاها على هامش الاجتماع الوزاري العربي في القاهرة منذ قليل....

معاملة كافة السوريين الموجودين في مصر خاصة الطلبة، معاملة المصريين...

وبأنه سيعمل على حث دول الجوار لسوريا، كتركيا والأردن ولبنان، على الاهتمام وتأمين الحاجات الأساسية للاجئين السوريين وأهمها تأمين التعليم...

وبأن مصر ستساهم بإرسال ما يلزم من مدرسين لهذا الهدف.

ألف تحية لرئيس مصر... لم يخب ظن الشعب السوري بك.

يَحيَى الصُّوفي 2012/09/04

*****

بكستنة الثورة المصرية

لا أتمنى للشعب المصري العظيم، أن تتحول ديمقراطيته إلى مجرد مظاهرات تنديد على الطريقة الباكستانية...

تبقيه أسير الفقر والتخلف... تقضي على طموحاته في الحرية والتقدم والازدهار...

تخدم أجندات جماعات معينة، تلهيه عن مطالبه الشرعية، في العمل والطبابة والخدمات الاجتماعية والرفاهية...

بدلاً من أن تنقله إلى مصافي الدول الراقية في كافة المجالات... دولة عصرية ديمقراطية حرة...

أخشى عليك يا مصر الحبيبة من بكستنة ثورتك... إفراغها من قيمها ومثلها وأهدافها العليا...

تضع جيشك في خدمة مصالح الدول الكبرى الخبيثة... تستباح أرضك ومياهك وسماءك لمشاريعهم البغيضة...

أتمنى لمصر العظيمة قدر عظيم كتاريخها... ديمقراطية عظيمة على هيئتها... حرية عظيمة كشعبها.

يَحيَى الصُّوفي 2012/09/11

*****

سياسة ظز في أمريكا

هل سيعتمد الرؤساء العرب، الذين وصلوا إلى سدة الرئاسة عبر صناديق الاقتراع، في بلدان الربيع العربي على سياسة "ظز" في أمريكا والغرب لإرضاء الجماهير في بلدانهم؟!

إذا كان الجواب بنعم... فهذا يعني بأنهم سيعتمدون سياسة الدكتاتوريين السابقين، وأنظمتهم المستبدة التي حكمتهم طيلة أكثر من نصف قرن...!

ودليل فشلهم في تنفيذ برامجهم الاصلاحية التي وعدوا شعوبهم بها... والعمل بسياسة العداء للغرب في الظاهر... والتآمر معه على شعوبهم في الخفاء، للهروب من مسؤولياتهم وتثبيت ركائز حكمهم!!!

كل ما نتمناه منهم أن يعتمدوا سياسة الشفافية والصراحة، مع الشعب لشرح مواقفهم... والغرب لتوضيح سياساتهم.

أن يتعودوا على قول: لا يمكن... لا نستطيع... علينا العودة إلى البرلمان لاستشارته... إلى أعضاء الحكومة لأخذ المشورة والرأي.

ألا يتصرفوا بارتجال... أن يشعروا بالمسؤولية اتجاه شعوبهم... أن يعملوا لأجلها فقط... يفوا بوعودهم لها... يحترموا قسمهم أمام الله وأمامها.

لقد رحل عصر العنتريات والمواقف التي تحصد ملايين الحناجر، التي تهنئ وتبارك، والأكف التي تحيي وتصفق... وجاء عصر التحدي الكبير في تأمين لقمة العيش الكريم للمواطن... تعليم يحترم عقله ومشاعره... ضمان اجتماعي وصحي يحفظ له كرامته... وأمن يعيد الهدوء والاستقرار إلى بيته.

يَحيَى الصُّوفي 2012/09/15

*****

من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

مختصر ما حاولت إيران القيام به مع مصر...

في ظنها تستطيع أن تحتوي مصر العربية... أن تستعيد شعبيتها في العالم العربي المفقودة من هناك...

لم تكن تعلم بأن الدبلوماسية التي يمثلها الرئيس المصري شيء... وبأن الشعب المصري وقيادته الثورية والدينية شيء آخر...!

وبأن عهد شراء المصالح والمواقف بعد الثورة المصرية العظيمة قد ولى إلى الأبد... ألف تحية لشعب مصر... للثورة المصرية... لعلماء الأزهر الشريف.

لم نعد نخاف على مصر بعد اليوم.

يَحيَى الصُّوفي 2013/02/05

*****

سؤال على الماشي...

لمن يقوم بالشتم والزم والقزح بأشنع الألفاظ ضد الرئيس المصري **الدكتور محمد مرسي...** على أي أساس أنتم تقومون بذلك؟

ليوضح لنا من يقوم بتبادل تلك الشتائم، أصل وهدف شتيمته، حتى نستطيع أن نفهم ونستوعب حجته وغضبه...! أما أن نشتم لأنه ليس أمامنا من عذر غير ذلك... سوى التقليد... أو بأضعف الإيمان التضامن مع حجج الفلول في مصر...! فهذا ليس من شيم وأخلاق المسلمين ولا المسيحيين، ولا الأحرار الذين يدافعون عن مبدأ أو قيم أو أخلاق ما يؤمنون به...!

ليس دفاعًا عن الرجل ولا جماعته فهما ليسا بحاجة لي بلا شك... ولكن لم أر من الرجل منذ أستلم الرئاسة في مصر، بعد فوزه بانتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة مباشرة من قبل الشعب، منذ ستة شهور، ما يعيب في سلوكه وخلقه وسياسته.

هل لمجرد أن شكله (صورته) لا تعجب البعض يُشتم؟ أو لانتمائه لجماعة تحمل اسم الإسلام يُذم؟ أو لنصرته للمظلوم... السعي للقصاص من الظالم... همته في نشر العدالة والحرية والمساواة يُدان!؟ هل شققتم على قلبه؟؟؟

أرجو التوضيح مرفقًا مع كل شتيمة وذم للرجل -دون الغوص في تفاصيل خيالية- مع الشكر.

أنا هنا لست بوارد الدفاع عنه... ولكن سؤالي كان... لماذا يشتم البعض دون ذكر اسباب شتيمته... هذا بالإضافة إلى أننا لو دققنا مليًا بكل ما اوردته من اساب لوجدنا بأنها غير صحيحة، وفوق ذلك لا تستحق توجيه الشتائم والاتهامات والتخوين... فهو لم يعد على رأس ثورة... هو رئيس دولة وأمامه مسؤوليات كبيرة اتجاه شعبه.

يَحيَى الصُّوفي 2013/02/06

*****

الدعوة الى الله

أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...

ولكن لا تدعو إلى تكفير وقتل أخيك الإنسان تحت أي عذر...!

أكثر من نصف العالم الإسلامي دان بالإسلام دون فتوحات... ولا قتال... وإنما من خلال المعاملة الطيبة الصادقة للمسلمين من التجار...

والغريب بالأمر، بأن تلك البلدان... هي الأكثر التزامًا بالدين وحفاظًا على الشريعة... والأكثر نموًا وازدهارًا وأمنًا على سطح البسيطة... افلا تعتبروا يا إخوتنا بالله.

على هامش الدعوات التي تطلقها الجماعات الإسلامية، إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في بلدان الربيع العربي، وعلى رأسها تونس... بالتهديد والوعيد... وفي بعض الحالات بالتفجيرات والتخريب!؟

يَحيَى الصُّوفي 2013/05/19

*****

غباء صحفي... غباء ديمقراطي

على هامش الضجة الإعلامية حول حصة مصر من النيل

أغبى شي عند الصحفيين، الذين يريدون جمع آراء المواطنين حول موضوع معين... أن يأخذوا بتلك الآراء وكأنها حقائق، بالرغم من أن الشخص الذي عبر عن رأيه، لا يملك أي معلومات مفصلة حول الموضوع...

أحلى شي... أحد المعلقين يطالب مصر بضرب السد الذي تنوي اثيوبيا بناءه على أحد أفرع نهر النيل!؟

هيك يلا اضربوا... هدموا... خربوا... وإذا الرئيس ما برد على اقتراحنا... فهو ضعيف الشخصية لا يملك أي قرار... من هل العلك المصدي الفارغ من أي مضمون!؟

يا سلام على الديمقراطية وحرية الرأي والتفكير!؟

يَحيَى الصُّوفي 2013/05/29

*****

بديهيات

أصبحت أيًا من المواضيع المهمة، التي تتناول أخبار وتطورات ثورات الربيع العربي من البديهيات... وبالتالي فهي لا تحتاج لكثير من البحث والتفسير والنقاش... إلا لمن لا عمل له سوى التنظير والتفنيص والثرثرة الفارغة الخالية من المضمون!

أن تكسب قلب الرأي العام العالمي، عبر نقل صور مآسي وآلام الشعوب -خاصة ما يحصل للشعب السوري- وما يقع عليه من إجرام يتجاوز كل عقل ومنطق، والتحدث عنها عبر وسائل الإعلام، لم يعد يجدي نفعًا.

العالم أجمع من القاعدة إلى رأس الهرم، لا يعترف إلا بالقوي... ولا يصفق إلا لمن يثير الاهتمام والإعجاب، ولا يهنئ سوى المنتصر.

التعاطف مع المجرم، الوسيم الشجاع المخادع الذي يتمتع بالذكاء والدهاء، ويجيد المناورة والنفاق، هي سمة الروح الغالبة في الغرب...!

وعليه فمن العبث الدوران في حلقة مفرغة... عندما لا تملك القوة الكافية لفرض ثورتك... وأصدقاء مخلصين أوفياء يقفون إلى جانبك في السراء والضراء.

هذه ليست نظرة تشاؤمية... إنها نظرة واقعية... على مبدأ إن لم تكن تملك الثروة؟ فعليك إما بالقوة أو الجمال... أو الاستقامة.

يَحيَى الصُّوفي 2013/07/15

*****

ظلم وإجحاف

أرى من الظلم والإجحاف جمع جمال عبد الناصر، مع صدام حسين والقذافي والأسد الأب والابن الخ من الطغاة... شو جاب لجاب يا القموجيين العرب...؟

ولكن يبدو بأن من بقي منهم على قيد الحياة، ليسوا سوى أذناب المستبدين الجدد، التي أعمت دولاراتهم العيون والقلوب لديهم، فأصيبوا بقصور في القلب سبب شللاً بحركة العقل... وعمى ألوان فأصبحوا لا يميزون فيما بين الأبيض والأسود، وبين الأزرق والأحمر القاني...!

سامحكم الله... لم تدعوا لنا رجلاً شريفًا واحدًا من أمتنا نفخر أو نعتز به... جعلتم من تاريخنا ونضال أمتنا، صفحة سوداء ملطخة بالدماء.

صباحكم كله نوايا طيبة... وعقل وفهم وتمييز... وصفاء في القلوب والعيون.

يَحيَى الصُّوفي 2013/08/30

*****

هوشة عرب...

لا أعرف لماذا أكره هوشة العرب؟

في قيادة المعارك... الانسحاب منها... توقع النصر دون وجود ما يدل على حصوله...!

في السياسة... نندفع اتجاه الآخر دون تبصر... نبني على وعود أعدائنا أحلامًا غير واقعية...

لا نميز بين العدو والصديق... نضيع في متاهات الابتسامات الجوفاء المرسومة على وجوه من يرحب بنا... يستضيفنا على مائدته... نشاركه خبزه وملحه.

لا زلنا أطفالاً... لم تنضج خبرتنا في الحرب والسلم... في السياسة بعد... نحن أقرب إلى المعاقين... قصيري الفهم والإدراك... تقودنا غريزة القطيع.

دائمًا تغلب العاطفة لدينا العقل... يعني بالعامية الدارجة... هوشة عرب.

يَحيَى الصُّوفي 2013/09/16

*****

ما أشبه اليوم بالبارحة...

الانقلاب العسكري على الشرعية في مصر... يشبه إلى حد بعيد انقلاب الرئيس المصري الراحل **أنور السادات**، على الإجماع العربي، والذهاب بمفرده للتوقيع على اتفاقيات "كامب ديفد" وما تلاها من معاهدات سلام بين مصر وإسرائيل...

أي الخروج من المعادلة الدولية الإقليمية والعربية، كقوة ضغط فاعلة مرهوبة الجانب، بمواجهة غطرسة إسرائيلية أمام الحقوق العربية الفلسطينية، بالإضافة إلى عودة الدول الغربية لممارسة دورها الاستعماري القديم الجديد، والتدخل بشكل سافر بالشؤون الداخلية للدول العربية، وبالأخص في دول الربيع العربي.

بدأت نتائجها تظهر جليًا على القضية الفلسطينية، وموضوع القدس، ودول الجوار العربي (في سوريا ولبنان) والإقليمي (إيران ودول الخليج)، هذا عدا الوضع المصري المحلي، بكل ما يتعلق بمحاربة الفقر والبطالة وتأمين لقمة العيش الخ، بالإضافة طبعًا للحريات العامة.

أرجو أن أكون مخطئًا.

يَحيَى الصُّوفي 2013/10/15

*****

فخاخ الحرية...

أغرب ما في ثورات العرب، ومكاسبهم منها في الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية... إنها تقفز على المراحل (ترسيخ العمل الديمقراطي، عبر مؤسسات دستورية منتخبة بشكل شفاف ونزيه من قبل الشعب) لتطالب وتمارس نتائجها بشكل مباشر!

فهم يطالبون بالزواج المدني، والحرية الجنسية، وتعاطي الخمور في المقاهي والأماكن العامة، وتسهيل وحماية الدعارة للحفاظ على السياحة، والترويج لبرامج القزح والشتم والسخرية من الرموز الوطنية، تحت شعار تقليد الغرب، ولا أحد خارج النقد، بهدف إثارة إعجابه بمقدرة العرب الاستثنائية، وسرعتهم الفائقة في هضم واستيعاب الحضارة!؟

متجاهلين تمامًا، بأن نجاح الدول المتحضرة في تأسيس مجتمعات مدنية، تحترم فيها الحقوق الأساسية للإنسان، وعلى رأسها المساواة والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، ما كانت لتنجح لو أنها تجاوزت الأسس التي قامت عليها.

وبأن بناء تلك الأسس السليمة لتلك الديمقراطيات، على أرضية صلبة تتكئ على فرد واع ومتعلم، يفهم ويقدر ويحترم العلاقة التي تربطه بالمجتمع الذي يحيط به، قد احتاج لأكثر من قرن من الزمان...

هل يدرك المستعجلون في ممارسة الديمقراطية، بأن للحرية شروط... ليس أقلها التربية المدنية لعدة أجيال، لقطف ثمار تأسيس الدولة المدنية المنشودة... وبأن القفز على المراحل سيوقع بنا في فخاخ حرية صورية زائفة لا تسمن ولا تغني من جوع؟

يَحيَى الصُّوفي 2013/11/02

*****

صراحة...

يبدو بأن الديمقراطيات العربية القادمة من رحم ثورات الربيع العربي، لا تستطيع استيعاب "الكرسي" وليست قادرة على الاحتفاظ بتوازنها وهي تجلس عليه (كالمصابة بالبواسير) وقد يصل إزعاجها حتى الدماغ فيفقدها توازنها وحكمتها، وتتحول بقدرة قادر إلى مشاريع استبداد لا تقبل النقاش!

لي اقتراح بسيط للاهثين خلف هذا "الكرسي"... قد لا يليق بمقامات الكثيرين منهم، وهو استبدال "الكرسي" بطراحة يتربع عليها براحته... في أقل الأحوال سيضطر للنظر إلى الآخرين من تحت لفوق بدلاً من عكس ذلك...

لأن الجلوس على "الكرسي" له أصول لدى الديمقراطيين، الإخلال بها يؤدي إلى رؤية الآخرين أصغر منهم... ومن هنا تبدأ الكارثة الحقيقية... ويبدأ ولادة الطغاة الجدد... والحق في النهاية على الكرسي اللعين.

يَحيَى الصُّوفي 2013/11/11

*****

إسلام معتدل... إسلام متطرف

في محاولة خبيثة ومدروسة، يدعم الغرب (بل يدفع) إلى وصول الإسلاميون المعتدلون في بلدان الربيع العربي إلى السلطة (تونس ومصر مثالاً) حتى يتم القضاء على حلمهم بإنشاء جمهورية ديمقراطية إسلامية على شاكلة الجمهورية التركية...

وهو ما تم لهم بحيث تم القضاء على هذا الحلم، بعد أن جيشوا إعلامهم لشيطنتهم، ونسب كل أنواع الفشل الاقتصادي والتخلف الاجتماعي -المتوارث منذ أكثر من نصف قرن من الأنظمة السابقة- إليهم.

وهكذا هم فتحوا الباب أمام الإسلاميين المتشددين، لمواجهتهم تحت اسم الإسلام، حتى يكونوا الدليل الملموس لهم أمام العالم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين والجماعات الإسلامية، وحرمانهم للأبد من أي مشاركة سياسية في المستقبل.

كان الأجدى بالأحزاب الإسلامية، التمهل في تقديم أنفسهم لأي انتخابات، مهما كانت درجة شعبيتهم وحجم الضمانات المقدمة فيها... من نزاهة وشفافية وصدق، إلى ما بعد استقرار الأوضاع، وكتابة دستور جديد يحفظ لهم المشاركة على قدم المساواة مع الأحزاب الأخرى، للدخول فيما بعد المعركة السياسية بخطى واثقة، ومشروع مدني معاصر يهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية.

هل يمكن أن تكون تلك الانتكاسات التي أصابتهم في المثالين التونسي والمصري، دروسًا كافية لمن يمثلهم في سوريا، تدفعهم للتفكير مليًا قبل الاندفاع نحو السلطة بأي ثمن؟

سؤال في عهدة من يحرص على بقاء الإسلام بعيدًا عن سماسرة الدين.

يَحيَى الصُّوفي 2013/11/23

*****

سيذكر التاريخ

في عام 2013 احتفل المصريون بعودة عبوديتهم بعد استقلالهم عنها لبضعة أشهر وأيام.

يَحيَى الصُّوفي 2013/12/30

*****

يحيَى الصُّوفي، أديب وكاتب صحفي وناشر

من مدينة حمص في سوريا، كتب العديد من الأعمال الروائية والقصصية والمسرحية والشعرية، بالإضافة للمقالة الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

نشر بعضها في صحف ومجلات عربية (ورقية والكترونية) عدة يصعب حصرها.
مؤسس ورئيس تحرير موقعي القصة السورية والمحيط للأدب

مؤسس ومدير محطة Yahia Soufi TV للثقافة والترفيه والإعلام.

*****

نهاية كتاب ثورات الحرية والكرامة: ثَوْراتُ الرَّبيعِ العَرَبيّ

لزيارة صفحة الكتب الصادرة وشرائها:

مع أرق تحياتي

يَحيَى الصُّوفِي

من أعمال الكاتب الأدبية

Copyright © 2020 - Yahia Soufi
All rights reserved